

الأحاديث والآثار الواردة في القيافة

جمعاً ، وتخرجياً ، ودراسة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فلقد اشتملت سنة المصطفى ﷺ على أحاديث وآثار في "القيافة" ونظراً لأهميتها في تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس ، والولد ، والمال ، والعرض ، فقد رغبت في جمعها ، وتخرجها ، ودراستها دراسة حديثة تجمع بين : الرواية والدراية ، من حيث الحكم على الأحاديث صحةً أو ضعفاً ، وتراجم الرواة ، وشرح الألفاظ الغريبة فيها ، وبيان ما اشتملت عليه من أحكام فقهية ، وآداب شرعية ، وجعلت عنوان البحث " الأحاديث والآثار الواردة في القيافة ، جمعاً ، وتخرجياً ، ودراسة " .

أسباب اختيار الموضوع :

- ١ - حرصي على اختيار موضوع يتسم بالجِدَّة ، والسبق العلمي ، إذ لم أقف على بحث يتناول أحاديث "القيافة" في السنة النبوية .

الدكتور

أحمد بن

عبدالله

الباتلي*

* بكالوريوس في
السنة وعلومها -
كلية أصول الدين
- جامعة الإمام
- ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ
- ماجستير في
السنة وعلومها
من الجامعة
نفسها ١٤١٠ هـ .
- دكتوراه مع مرتبة
الشرف الأولى
من الجامعة
نفسها عام
١٤١٥ هـ .

- له الكثير من
المؤلفات المطبوعة .
- عمل وكيلاً لكلية
أصول الدين
بالرياض .

- يعمل الآن أستاذاً
مشاركاً بقسم
السنة وعلومها
بالجامعة نفسها .

الطبعة

رمضان - ذو الحجة ١٤٢٥ هـ
أكتوبر ٢٠٠٤ م - يناير ٢٠٠٥ م

السنة السابعة
العددان: السابع والثامن والعشرون

- ٢ - الرغبة في جمع الأحاديث والآثار الواردة في "القيافة" وتناولها رواية ودراية .
- ٣ - إبراز علم خُصت به العرب ، كما قال الإمام الثعالبي^(١): "القيافة علم اختُصت به العرب ، من بين سائر الأمم" وربطه بالسنة النبوية .
- ٤ - جمع ما تيسر من أقوال المحدثين في شرح أحاديث وآثار القيافة .
- ٥ - ربط طلاب العلم اليوم بتراث أجدادهم ، وما تميزوا به من معرفة القيافة ، وإجادتهم لها بنوعيتها ، مما يدل على نبوغهم وفراستهم .
- ٦ - ما يجنيه الباحث في (أحاديث القيافة) من فوائد متنوعة في الحديث وعلومه ، والتفسير ، والفقه ، واللغة ، والتراجم ، والأدب ، والأنساب ، والتاريخ .

الدراسات السابقة :

- لم أقف - حسب علمي - على كتاب أو بحث يتناول "أحاديث القيافة في السنة النبوية". وإنما بُحِث في مجال الدراسات الفقهية، وأفردت بكتاب: "إثبات النسب بطريقة القيافة" للأستاذ/ أنور محمود دبور ، وصدر عن مكتبة الثقافة العربية بالقاهرة .
- ودُرست ضمن عدد من المؤلفات الفقهية في وسائل الإثبات الشرعية ومنها كتاب "الطُرق الحكمية في السياسة الشرعية" للإمام ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) وجعل الطريق السادس والعشرين : الحكم بالقيافة من ص ٢٤٦ - ٢٧١ وفي كتابه "الفراسة" عقد فصلاً للحكم بالقيافة من ص ٢٠٠ - ٢٠٣ .
- ومن الدراسات المعاصرة : "وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية ، للدكتور / محمد الزحيلي ، ذكر القيافة في ج ٢ / ٥٤٢ .
- وكتاب : "حجية القرائن في الشريعة الإسلامية" للشيخ/ عدنان بن حسن عزابزة .

(١) ثمار القلوب ، ص ١٢٠ .

- وكتاب "الإثبات بالقرائن في الفقه الإسلامي" للدكتور/ إبراهيم بن محمد الفايز ، حيث خصص الباب الثالث للحكم بالقيافة من ص ١٥٨ - ١٧٥ . وصدر عن المكتب الإسلامي ببغروت عام ١٤٠٢هـ وأصله رسالة ماجستير بقسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حصل عليها عام ١٣٩٧هـ .
- كما قدمت رسالة أخرى في المعهد بقسم السياسة الشرعية عنوانها : "القضاء بالقيافة" للشيخ / فؤاد بن محمد الماجد ، وحصل عليها عام ١٤٠٣هـ .
- ومع تقديري للجهود العلمية التي بذلها هؤلاء الفضلاء في مؤلفاتهم إلا أنها دراسات فقهية لم تستوعب أحاديث القيافة ، ولم تتوسع في تخريجها ، والحكم عليها ، ودراسة أسانيدها ، وشرحها .
- كما أن عدداً من المؤلفات في القيافة لم تُطبع ، وسيأتي ذكرها في التمهيد .

خطة البحث :

- جعلت هذا البحث مشتملاً على مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، أما المقدمة : فتناولت فيها : أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة فيه ، وخطة البحث ، والمنهج المتبع فيه .
- التمهيد تناولت فيه: تعريف القيافة في اللغة والاصطلاح، وتقسيمها إلى نوعين: قيافة الأثر ، وقيافة البشر .
- وتعريف كل منهما اصطلاحاً ، وسبب تسميتها .
- والقيافة في القرآن الكريم .
- حكم القيافة ، مع ذكر الخلاف ، والترجيح .
- هل القيافة قضاء أو شهادة ؟ .
- شروط القائف .

والمؤلفات في القيافة .

والمنظومات في القيافة .

فوائد القيافة .

ثم ختمت التمهيد بإيجاز عن القيافة الحديثة ؛ ليكون القارئ على علم بالقيافة قديماً وحديثاً .

الفصل الأول : في قيافة البشر .

ويشتمل على ستة مباحث :

الفصل الثاني : قيافة الأثر ، وفيه أربعة مباحث :

الخاتمة ، وفيها أهم النتائج .

فهرس المراجع ، ثم فهرس الموضوعات .

المنهج المتبع في البحث :

جعلت البحث شاملاً للأحاديث النبوية المرفوعة ، والآثار الموقوفة والمقطوعة عن الصحابة ، والتابعين ، ومن تبعهم من السلف الصالح رحمهم الله تعالى .
وأذكر الحديث والأثر الوارد في القيافة بنصه ، ثم أقوم بتخريجه في المتن ؛ لأنه من صلب البحث المتعلق بالرواية .

ثم أذكر شواهد ، ثم أتناول ما يتعلق بالدراية بشرح غريب الحديث ، والترجمة للرواة المذكورين في المتن ببيان المبهم ، أو تقييد المهمل ، وبيان سبب الحديث - إن وجد - ثم أختتم بالكلام عن فقه الحديث ، وما يستنبط منه من أحكام فقهية ، مؤيدة بكلام الأئمة المحدثين في شروحهم لذلك الحديث ؛ فإن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين اكتفيت بالعزو لهما دون دراسة إسناد ، لتلقي الأمة لأحاديثهما بالقبول .

فإن كان الحديث أو الأثر في غير الصحيحين نقلته بسنده من مصدره الأصلي، ثم قمت بدراسة إسناده ، مبيناً الراجح في حال كل راوٍ جرحاً أو تعديلاً وفق قواعد الترجيح مع العزو لكتب التراجم والجرح والتعديل .

ثم أذكر درجة الحديث ، مستنيراً بأقوال المحدثين في الكلام عليه .

ولقد حرصت على توثيق أقوال الأئمة بعزوها لمصادرها من مؤلفاتهم ، كما حرصت على تفسير غريب الحديث من كتب غريب الحديث، ومعجم اللغة العربية .

وتوثيق الأشعار ، وبيان قائلها ، والعزو لديوانه . كما حرصت على صياغة تراجم الرواة بأسلوب بسيط يفهم بالمقصود دون إطالة .

وبذلت جهدي في تنويع مصادر هذا البحث من كتب السنة وعلومها ، وغريب الحديث، والفقه ، واللغة العربية، والتراجم ، والجرح والتعديل ، والأدب ، والأنساب، وغيرها من العلوم النافعة .

وأتمنى أن يكون بحثاً موفقاً في موضوعه ومضمونه .

وأسأله جل وعلا أن يرزقه القبول والاستحسان لينال رضا الله تعالى ، ثم كل من قرأه أو اطلع عليه ، إنه جواد كريم .

القيافة في اللغة :

أصل مادتها اللغوية : قَوَفَ ، وهي مصدر قَافَ ، قَفَوْا ، وقِيَاةٌ .

واشتق منها : قَافَ الأثرَ قِيَاةً ، واقتافَهُ اقتيافاً ، قال الخطابي^(١) : القافة : جمع قائف؛ وهو الذي يقوف الآثار ، ويتتبعها .

قال الجوهري^(٢) : تقول : قِفْتُ أثره ، إذا اتَّبَعْتُهُ ، مثل : قِفْتُ أثره ، ثم ذكر

(١) غريب الحديث ١/ ٧٠٠ .

(٢) الصحاح - قوف - ١٤١٩/٤ .

قول الشاعر^(١) :

كذبتُ عليك لا تزالُ تقوفُني كما قاف آثار الوسيقة قائف

والوسيقة^(٢) من الإبل كالرفقة من الناس ، فإذا سُرقت طردت معاً .

وقال ابن منظور^(٣) والفيروزآبادي^(٤) : القائف هو الذي يعرف الآثار ، والجمع قافة .

أما ابن الأثير^(٥) فذكر المعنى السابق ، والمعنى الآخر للقائف فقال : "هو الذي يعرف شبه الرجل بأخيه ، وأبيه .." .

أما الزمخشري فاقصر على أحد معاني القيافة ، فقال^(٦) : "أن يعرف بفطنة وصدق فَراسة أن هذا ابن فلان أو أخوه" . قلت : وهذا يختص بقيافة البشر .

القيافة اصطلاحاً وأنواعها :

قال الإمام العيني^(٧) : القائف في اصطلاح الفقهاء : هو الذي يعرف الشبه ، ويُميز الأثر " .

قلت : فهذا التعريف شامل لنوعي القيافة ، وهما :

(١) البيت نسبته الجوهري للقطامي ، وفي حواشي ابن بري على الصحاح نسبته للأسود بن يعفر ، وذكرهما دون ترجيح الزبيدي في "تاج العروس" قاف ٢٢٨/٦ . قلت : وهو في ديوان الأسود بن يعفر ص ٤٨ بتحقيق د. نوري القيسي ، ونسبه له في شرح الحماسة للتبريزي ٨١/٣ ، والمرزوقي ١١٣٢/٣ .

(٢) المرجع السابق - وسق - ١٥٦٦/٤ .

(٣) لسان العرب ١٨٨/٣ .

(٤) القاموس المحيط ص ١٠٩٥ .

(٥) النهاية في غريب الحديث ١٢١/٤ .

(٦) الفائق ١٧٤/١ .

(٧) عمدة القاري ٢٤١/٩١ .

- ١ - قيافة الأثر^(١) : وهي الاهتداء بآثار الأقدام ، أو الحوافر ، ونحوها في الطرق القابلة للأثر على معرفة أصحابها .
- ٢ - قيافة البشر^(٢) : وهي الاستدلال بهيئة الإنسان ، وجسمه وشبهه على نسبه ، وقرابته لغيره .
- وعرفها الجرجاني^(٣) بقوله : " القائف : هو الذي يعرف النسب بفراسته ، ونظره إلى أعضاء المولود " .
- وقال ابن قدامة^(٤) : " القافة : هم قوم يعرفون الإنسان بالشبه " .
- وقال ابن دقيق العيد^(٥) : " القيافة : اعتبار الأشباه لإلحاق الأنساب " .
- وقال ابن حجر^(٦) : " القائف : هو الذي يعرف شبه الولد بالوالد بالآثار الخفية " .

سبب تسميتها :

قال الفخر الرازي^(٧) : " وإنما سُمي هذا النوع قيافة ؛ لأن صاحبها ينظر في بشرات الناس ، وجلودهم ، وما يتبع ذلك من هيئات الأعضاء ، وخصوصاً الأقدام ، فيستدل بتلك الأحوال على حصول النسب .

(١) بلوغ الأرب للألوسي ٣/ ٢٦١ .

(٢) مفتاح السعادة لأحمد مصطفى ١/ ٣٢٩ .

(٣) التعريفات ص ١٧١ .

(٤) المغني ٨/ ٢٧٥ .

(٥) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ٤/ ٢٧٥ .

(٦) فتح الباري ٩/ ١٨٥ .

(٧) الفراسة للرازي ص ٦٠٦ .

وقال العيني^(١) : وسمي القائف بذلك : لأنه يقفو الأشياء : أي يتبعها .

القيافة في القرآن الكريم :

وردت بصيغ مختلفة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَفَقَيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾^(٣) فهاتان الآيتان بمعنى أَتَبَعْنَا وَأَرْدَفْنَا كما ذكر ذلك الإمام ابن كثير^(٤) . كما جاءت الإشارة لقيافة الأثر في كتاب الله تعالى في قوله عز وجل : ﴿ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾^(٥) ، قال أبو السعود^(٦) : أي : رجعا طريقهما الذي جاء منه ، يَقْصُصَانِ قِصَصًا ، أي يتبعان آثارهما اتباعاً أو مقتصين ، حتى أتيا الصخرة .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾^(٧) . قال القرطبي^(٨) : أي : قالت أم موسى لأخت موسى : اتبعي أثره ، حتى تعلمي خبره .

حكم القيافة :

اختلف العلماء فيها على قولين :

القول الأول : ذهب إلى إثبات الحكم بالقيافة من الصحابة : عمر بن الخطاب وهو أصح الروايتين عنه ، وعلي بن أبي طالب ، وأنس بن مالك ، وأبو موسى الأشعري ، وابن عباس . رضي الله عنهم .

(١) عمدة القاري ٢٤١/١٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٨٧ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٤٦ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ١٠٩/١ .

(٥) سورة الكهف ، الآية : ٦٤ .

(٦) تفسير أبي السعود ٣٩٣/٣ .

(٧) سورة القصص ، الآية : ١١ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٧٠/١٣ .

ومن التابعين : سعيد بن المسيب ، وعطاء بن أبي رباح ، والأزهري ، وإياس بن معاوية ، وقتادة ، وكعب بن سوار . ومن تابعي التابعين : الليث بن سعد ، ومالك بن أنس ، والأوزاعي ، ومن بعدهم : الشافعي ، وأبو ثور ، وأحمد ، وعامة أهل الحديث وأهل الظاهر^(١).

ودليلهم الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها قالت : " دخل عليّ رسول الله ﷺ ذات يوم ، وهو مسرور ، قال : ألم تري أن مُجَزَّأً المدلّجي . دخل عليّ فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفة قد غطيا رءوسهما ، وبدت أقدامهما فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض " - وسيأتي تخريجه وشرحه في المبحث الأول .

ووجه استدلالهم هو أن سرور النبي ﷺ بقول القائف تقرير لعمل القافة في الشبه الخاص ، ودليل على اعتباره في ثبوت النسب . والشبه قرينة : لأن النبي ﷺ لا يُسر إلا بالحق ، ولو كانت القيافة من أمر الجاهلية كالكهانة ونحوها لما سُرَّ بها النبي ﷺ ، ولا أعجب بها . ولكانت بمنزلة الكهانة ، وقد صح عنه وعيد من صدّق كاهناً .

الإجماع : كما استدلووا بالإجماع على أن القيافة عمل بها رسول الله ﷺ وعمل بها خلفاؤه الراشدون من بعده ، والصحابة من بعدهم منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ، وأبو موسى الأشعري وابن عباس ، وأنس بن مالك رضي الله عنهم - وستأتي الآثار عنهم - ، ولا مخالف لهم من الصحابة^(٢).

(١) يراجع : مغني المحتاج ٤/ ٤٨٨ ، ومعالم السنن ٢/ ٦٩٩ ، والطرق الحكمية ، ص ٢٤٦ ، وإكمال المعلم ٦/ ٦٥٧ ، وكشاف القناع ٥/ ٤٠٨ ، والمغني ٨/ ٣٧٥ ، والمحلى ١٠/ ١٤٩ ، ونيل الأوطار ٢١٤/٦ .

(٢) الإثبات بالقرائن في الفقه الإسلامي ، ص ١٦٤ .

القول الثاني : وخالف في عدم مشروعية القيافة في إثبات النسب الحنفية^(١)، والزيدية ، والإمامية^(٢).

وقالوا : إن القيافة من أمور الجاهلية ، كالكهانة ونحوها ، وقد أبطل الإسلام أمور الجاهلية ، قال تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾^(٣). وأن القيافة قد نسخ العمل بها بقول النبي ﷺ : (الولد للفراش) متفق عليه . ويرد عليهم :

بأن القيافة وإن كانت معروفة في الجاهلية ، إلا أن النبي ﷺ عمل بها ، وسر بقول القائف ، وما كان من أمور الجاهلية محموداً كالكرم ونصرة الضعيف والمظلوم والسقاية ونحوها فأقرها الإسلام^(٤).

أما ماكان باطلاً كالخمر والسحر والكهانة والميسر وغيرها فلا يقره الإسلام ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٥).

أما دعوى النسخ فلا دليل عليها، بل الثابت العمل بالقيافة في زمن النبي ﷺ، وبعد وفاته عمل بها الصحابة ومن بعدهم. وأما استدلالهم بحديث : "الولد للفراش" فيقال: إن معنى كون الولد للفراش ، أي في العادة أو الغالب ثبوت نسب الولد بالفراش ويطلق على الزوج لأنه صاحب الفراش^(٦).

(١) بدائع الصنائع ١٩٩/٦ ، ٢٥٣ ، وشرح معاني الآثار ١٦١/٤ .

(٢) القضاء بالقيافة : رسالة ماجستير للشيخ فؤاد الماجد ، ص : ١٩١ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٥٠ .

(٤) الإثبات بالقرائن في الفقه الإسلامي .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٩٠ .

(٦) نيل الأوطار ٨١/٧ .

وهذا الحديث لا ينفي اعتبار القيافة طريقاً لإثبات النسب إلا عند وجود
الفراش ؛ لأن الفراش أقوى منها^(١).

هل القيافة قضاء أو شهادة ؟

أطال الفقهاء البحث في هذه المسألة .

والراجع أنها قضاء وحكم من القائف ، وليس شهادة ، لأن الشاهد يخبر عما
رآه في الماضي ، بينما القائف يحكم بشيء رآه في الحاضر بناءً على قرائن معينة^(٢).

قال حنبل : سمعت أبا عبدالله [أحمد بن حنبل] قيل له : تحكم بالقافة ؟
قال : نعم ؟ ، لم يزل الناس على ذلك^(٣) .^(٤)

قلت : والقيافة من قرائن الإثبات في الشريعة الإسلامية ، عند فقدان الدليل
ويتوصل بها للحكم الشرعي . بما يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية .

شروط القائف^(٥) :

ذكر الفقهاء شروطاً كثيرة سأوجزها فيما يلي :

- ١ - الإسلام ؛ لأنه لا يقبل قول الكافر ، فكيف حكمه وقضاؤه على المسلمين .
- ٢ - التكليف . فلا بد أن يكون عاقلاً بالغاً .
- ٣ - العدالة ؛ لأن الفاسق لا يؤمن كذبه .
- ٤ - الذكورة ؛ لأن المرأة ليست أهلاً للولايات في الجملة .

(١) زاد المعاد ٤/ ١١٨ ، وفتح الباري ١٢/ ٣٥ .

(٢) القضاء بالقيافة : رسالة ماجستير للشيخ فؤاد الماجد ، ص ١٨٩ .

(٣) الطرق الحكمية (ص ٢٤٩) ، والفراسة (ص ٢٠٣) .

(٤) القضاء بالقيافة : رسالة ماجستير للشيخ فؤاد الماجد ، ص ٢٠١ .

(٥) يراجع : الإثبات بالقرائن في الفقه الإسلامي للدكتور إبراهيم الفائز (ص ١٦٢) .

٥ - البصر : لأن القائف يعتمد في حكمه على ما يراه ببصره في معرفة الشبه بين الوالد وولده ، ومعرفة آثار الآقدام .

٦ - عدم وجود التهمة في قيافته ، لعداوة أو مُحابة .

ولا يلزم التعدد إذا وثق بقول القائف الواحد ، وكان ثقةً مُجرباً ، كما حصل في قضية مُجَزَّز المُدلجي ، ولكون عدد من الصحابة استقاف واحداً مكتفياً به كما سيأتي تفصيلاً في عدد من الآثار .

المؤلفات في القيافة :

١ - التنقيح في علم القيافة :

قال حاجي خليفة^(١) : رسالة للإمام الشافعي .

٢ - السبع السيارة في بحث علوم القيافة ، والفراسة :

والغالب والمغلوب والكف والكتف ومقادير الأصابع .

ذكره عمر رضا كحالة^(٢) ، وعده من مؤلفات الشيخ مصطفى الجنباني

(ت ٩٩٩هـ)^(٣) ، وذكره عبدالله محمد الحبشي^(٤) وسماه "السبع السيارة في نخب

علوم القيافة" .

(١) كشف الظنون ١/ ٥٠٠ .

(٢) معجم المؤلفين ١٢/ ٢٤٧ .

(٣) قاض ، ومؤرخ ، وشاعر . أصله من جنابه بفارس . ولد واشتھر في بلاد الروم - الترك - وتولى التدريس في المدرسة السلطانية ، وعين قاضياً في حلب ، وتوفي بآمد سنة ٩٩٩هـ . له مؤلفات منها : "بدائع الآثار في نواذر الحكايات" ورسالة في بناء أيا صوفيا وقلعة القسطنطينية وكتاب "نهاية المرام ، وبحر جواهر الكلام" المرجع السابق ، وكشف الظنون ص ٢٢٤ و ٢٩١ و ٨٥١ و ٩٧٦ و ١١٨١ ، وهدية العارفين ٢/ ٤٣٦ ، والأعلام ٨/ ١٣١ .

(٤) معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي ح ٢ / ص ١٠٢ .

٣ - كتاب القيافة :

لأبي الحسن علي بن محمد بن عبدالله المدائني (ت ٢١٥هـ) .

ذكره ابن النديم^(١) ، والصفدي^(٢) ، والبغدادى^(٣) .

المنظومات في القيافة :

قال العلامة حاجي خليفة^(٤) : " نظمها حمدالله بن شمس الدين محمد

المتوفى سنة (٩٠٩هـ) ، ونظمها الشيخ عمر الخلوتي ببلدة مغنيسيا في سنة

(١١٣٠هـ) .

وذكر الشيخ عبدالله بن محمد الحبشي^(٥) منظومة عنوانها : " اللطافة في علم

القيافة" .

وقال : مخطوط في الظاهرية .

قلت : وقد حصلت على صورة خطية منها ، بواسطة الأخ الباحث الأستاذ /

عبدالرحمن الشقير ، أثابه الله تعالى .

ورقمها ٢٩٢ ضمن مجموع في الظاهرية بدمشق ، وتقع في خمس لوحات ،

وفي كل لوحة صفحتان .

وعدد أبياتها (١٢٢) بيتاً وجاء في خاتمتها قوله :

"تمت هذه الرسالة المصونة، على يد كاتبها الضعيف المقر بالذنب والتقصير

محمد راجي ابن الشيخ محمد بن السيد الحاج مصطفى ابن السيد الحاج محمد

(١) الفهرست ص ١١٦ .

(٢) الوافي بالوفيات ٣٩١/٧ .

(٣) هدية العارفين ٦٧٢/٢ .

(٤) كشف الظنون ١٣٦٧/٢ .

(٥) معجم الموضوعات المطروقة ١٠٢٠/٢ .

ابن السيد الحاج عبدالرحمن الصابوني . وذلك في جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين بعد الألف هجرية .

فوائد القيافة^(١) :

يستفاد من قيافة البشر في مجال القضاء ما يلي :

- ١ - إلحاق الأولاد بأبائهم ، عند الشك في انتسابهم .
- ٢ - حسم النزاع عند ادعاء اثنين في ولد .
- ٣ - بيان نسب من نسي قبيلته .
- ٤ - إلحاق المفقود بذويه .
- ٥ - نفي وبطلان من انتسب لغير أبيه .

وتستفيد الجهات المختصة من قيافة الأثر ما يلي :

- ١ - القبض على اللصوص الهاربين ؛ بتتبع آثارهم .
 - ٢ - معرفة من مر بأراضي القبيلة ، ومرايعها ، دون علم أهلها ، هل هو إنسان أم حيوان !! بمعرفة أرجله أو حوافره .
 - ٣ - معرفة وجهة من سافر دون علم أهله .
 - ٤ - البحث عما شرد ، أو سُرِق من الخيول أو الجمال ، وردها لأصحابها .
 - ٥ - التمييز بين آثار أقدام الرجال والنساء عند الاشتباه فيهم .
- قال الإمام ابن القيم^(٢) : حكى أبو محمد بن قتيبة أن قائفاً كان يعرف أثر الأنثى من أثر الذكر .

(١) للاستزادة يراجع : مفتاح السعادة ١/ ٨٢٣ ، وبلوغ الأرب ٣/ ٢٦٢ .

(٢) الطرق الحكمية (ص ٢٥٠) .

القيافة الحديثة :

لاشك أن القيافة تعد مهارة ذهنية وهبها الله تعالى لمن شاء من عباده ممن آتاهم الفراسة ، ولا تزال للقيافة أهميتها لدى بعض القبائل ، كآل مرة^(١)، الذين يُسمون القائف " المرّي " وتستفيد منهم الجهات المختصة في المساعدة على كشف بعض الجرائم في البادية بتتبع الهارين ، ومعرفة جهتهم التي توجهوا نحوها ، والقبض على اللصوص وما سرقوه من إبل أو ماشية^(٢) .

كما أن هناك صوراً حلت مكان القيافة بنوعيتها نتيجة التقدم العلمي .

فقيافة البشر، تتم حالياً بواسطة البصمة الوراثية، إذ إن جميع خلايا الكائنات الحية تحتوي على ما يعرف بالمادة الوراثية ، أو مادة الحمض النووي المسمى DNA وهذا الحمض هو الحامل للجينات المورثة والفريدة لكل كائن حي بمفرده^(٣) .

أو عن طريق بصمة الإبهام التي لا تتشابه بين جميع البشر قال تعالى : ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾^(٤) .

وقيافة الأثر صارت تستعمل الكلاب البوليسية في تفتيش الأمتعة ، أو شم الرجال المشتبه فيهم ، إذ لكل كائن من الكائنات الحية رائحة خاصة به تميزه عن غيره ، كما يمكن تدريب الكلاب على شم المواد الممنوعة كالمخدرات للقبض على مروجيها .

(١) نسبة إلى قبيلة "مُرّة" وهي من أقدم قبائل العرب ، وأصحها نسباً . تمتد منازلها بين الأحساء والرياض، ولهم بطون وأفخاذ كثيرة ، ذكرها عمر رضا كحالة في معجم قبائل العرب ١٠٧٠/٣ وما عزا إليه من مراجع في الأنساب والتواريخ.

(٢) تراجع صحيفة الرياض العدد (٨٥٩٥) في غرة رجب عام ١٤١٢هـ لقاء مع قصاصي الأثر .

(٣) يراجع : الهندسة الوراثية للأستاذ عبدالعزيز الصالح ، ص ١٣ .

(٤) سورة القيامة ، الآية : ٤ .

فالحمد لله الذي أنعم على عباده بنعمة الذكاء ، ليُسَخِّروا عقولهم لما فيه نشر الأمن والطمأنينة بين الناس ، وفي هذا مايدل على شمولية الشريعة الإسلامية، واستفادتها من مستجدات العصر وفق الضوابط الشرعية .

الفصل الأول - قيافة البشر :

المبحث الأول - فرح النبي ﷺ بقول القائف :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : "دخل عليّ رسول الله ﷺ ذات يوم وهو مسرور، فقال: (ألم تريّ أن مُجَزَّأً المدلجي دخل عليّ فرأى أسامة وزيداً وعليهما قطيفةٌ قد غطيا رءوسهما، وبدأت أقدامهما، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض)".

تخريج الحديث :

متفق عليه ، رواه البخاري في ثلاثة مواضع من صحيحه :

أخرجه في كتاب الفرائض ، باب القائف ، ٥٦/١٢ رقم (٦٧٧١) بلفظه تاماً، وأخرجه في الموضع قبله (٦٧٧٠) مختصراً بلفظ : "دخل عليّ مسروراً تبرقُ أسارير وجهه فقال : "ألم تريّ أن مُجَزَّأً نظر أنفاً إلى زيد بن حارثة ، وأسامة بن زيد فقال: "إن هذه الأقدام بعضها من بعض" .

وأخرجه في كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ٥٦٥/٦ رقم (٣٥٥٥) بلفظه . وأخرجه في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ ٨٧/٧ رقم (٣٧٣١) بلفظه .

ورواه مسلم في كتاب الرضاع ، باب العمل بإلحاق القائف الولد ١٠٨١/٢ رقم (١٤٥٩) بلفظه ، وزاد في آخره " .. وكان مُجَزَّأً قَائِماً" .

ورواه أبو داود في كتاب الطلاق ، باب في القافة ، ٦٩٨/٢ رقم (٢٢٦٧) و (٢٢٦٨) بلفظه ، وقال أبو داود : "كان أسامة أسود ، وكان زيد أبيض" .

ورواه الترمذي في كتاب الولاء والهبة، باب ما جاء في القافة ٤٤٠/٤ رقم (٢١٢٩) بلفظه ، وقال : حسن صحيح ... وقد احتج بعض أهل العلم بهذا الحديث في إقامة أمر القافة.

ورواه النسائي في كتاب الطلاق ، باب القافة ، ١٨٤/٦ بلفظه من طريقين ، برقمي (٣٤٩٣ ، ٣٤٩٤) .

ورواه ابن ماجه في كتاب الأحكام ، باب القافة ، ٧٨٧/٢ رقم (٢٣٤٩) بلفظه تاماً .
غريب الحديث :

دخل : أي دخل النبي ﷺ إلى حجرة عائشة^(١) .

مسرور : أي فرحاناً^(٢) .

تبرق أسارير وجهه : جملة حالية ، وتبرق بفتح التاء ، وضم الراء ، أي : تضيء وتستتير من السرور والفرح^(٣) .

وأسارير الوجه : قال الخطابي^(٤) : إنها خطوط في الجبين ، واحدها سرٌّ ، ويُجمع على الأسارير . ويظهر ذلك عند الفرح .

قال الأبي^(٥) : وهو كناية عن انطلاق وجهه المبارك ، وجريان ماء البشر والحسن فيه ، بخلاف المغضب والحزين .

نظر أنفأ : بالمد ، ويجوز القصر ، أي : قريباً : أو أقرب وقت^(٦) .

(١) عمدة القاري ٢٤٢/١٩ .

(٢) تحفة الأحوذى ٣٢٧/٦ .

(٣) شرح النووي على مسلم ٤٠/١٠ ، وحاشية السندي على النسائي ١٨٤/٦ .

(٤) اعلام الحديث ١٥٩٣/٣ ، وهو في غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٨/١ .

(٥) إكمال المعلم ١٨٢/٤ .

(٦) فتح الباري ٥٧/١٢ .

قطيفة: كساء^(١)، وهو دثار مخمل وكساء أبيض كبير^(٢)، والجمع قطائف وقُطِف^(٣).
وبَدَت أقدامهما^(٤) : أي ظهرت أرجلهما .
إن هذه الأقدام بعضها من بعض : أي : كائنة أو مخلوقة من بعض^(٥) . أي أن أحدهما ولد الآخر .

تقييد المهمل :

في قوله ﷺ : (ألم تري أن مُجَزَّأً) .
هو : مُجَزَّز - بميم مضمومة ، ثم جيم مفتوحة ، ثم زاي مشددة مكسورة ، ثم زاي أخرى - هذا هو الصحيح المشهور في ضبطه عند العلماء كابن ماكولا^(٦) .
وحكى القاضي عياض^(٧) عن الدار قطني وعبد الغني فيما حكياه عن ابن جُريج أنه بفتح الزاي الأولى .
وكذا نقله ابن حجر^(٨) عن ابن عيينة ، وعن ابن عبد البر وأبي علي الفسائي أن ابن جريج قال : إنه مُحَرَز - بإسكان الحاء المهمل ، بعدها راء مكسورة .
ثم قال القاضي عياض : والصواب الأول .
ونسبه هو : مُجَزَّز بن الأعور بن جَعْدَة بن معاذ المدلجي الكناني^(٩) .

(١) النهاية في غريب الحديث ١٨٤/٤ .

(٢) المجموع المغيث ٧٢٨/٢ .

(٣) عمدة القاري ٢٤٣/١٩ .

(٤) بذل المجهود ٤٢٦/١٠ .

(٥) إرشاد الساري ٤٤٧/٩ .

(٦) الإكمال ٢٤٥/٢ .

(٧) مشارق الأنوار ٣٩٦/١ ، وإكمال المعلم ٦٥٥/٤ .

(٨) تبصر المنتبه ١٢٦٣/٤ .

(٩) أسد الغابة ٢٩٠/٤ .

ونقل ابن عبد البر^(١) عن مصعب الزبيري قال : إنما سُمي مجزراً ؛ لأنه كان إذا أخذ أسيراً جزّ ناصيته .

ذكره ابن يونس فيمن شهد فتح مصر ، وقال : لا أعلم له رواية .

واستدل ابن حجر^(٢) على إسلامه في زمن الرسول ﷺ بقريضة قبول النبي ﷺ لقوله في القيافة ، ورضاه به ، ولو كان كافراً لما اعتمده في حكم شرعي . قلت : وتقدم أن من شروط القائف : الإسلام .

وهو من بني مدلج الذين اشتهروا بالقيافة ، حتى كانت العرب تقول : " قيافة بني مدلج " ^(٣) .

سبب ورود الحديث :

قال أبو داود^(٤) : " كان أسامة أسود ، وكان زيد أبيض " . وسمعت أحمد بن صالح يقول : " كان أسامة أسود ، شديد السواد مثل القار " ^(٥) ، وكان زيد أبيض مثل القطن " ، وفي رواية للبيهقي^(٦) : " وكان أسامة مثل الليل " .. وقال المازري^(٧) : " كانت الجاهلية تقدر في نسب أسامة لكونه أسود شديد السواد ، وكان زيد أبوه أبيض من القطن .

فلما قضى القائف بإلحاق هذا النسب مع اختلاف اللون ، وكانت الجاهلية

(١) الاستيعاب ٥٣٠/٣ .

(٢) الإصابة ٣٦٥/٣ .

(٣) ثمار القلوب ص ١٢٠ ، والفائق ١٧٤/١ ، والأنساب ٢٣٢/٥ .

(٤) سنن أبي داود ٦٩٩/٢ .

(٥) القار: الرّفّت: مادة سوداء صلبة ، تسيلها السخونة . المعجم الوسيط - قار - ٥٦٧/٢ ، وزفت ٣٩٥/١ .

(٦) سنن البيهقي ٢٦٢/١٠ .

(٧) المعجم بفوائد مسلم ١١٦/٢ .

تصفي إلى قول القافة سر بذلك رسول الله ﷺ : لكونه كافاً لهم عن الطعن فيه .
 وقال الخطابي^(١) : " وذلك أن رسول الله ﷺ لا يُظهر السرور إلا بما هو حق
 عنده ، وكان الناس قد ارتابوا بأمر زيد بن حارثة وابنه أسامة ، وكان زيد أبيض ،
 وجاء أسامة أسود ، فلما رأى الناس في ذلك وتكلموا بقول كان يسوء رسول الله ﷺ
 سماعه ، فلما سمع هذا القول من مُجَزَّز فرح به وسرِّي عنه " .
 قال النووي^(٢) : وكانت أم أسامة حبشية سوداء اسمها بركة ، وكنتها أم أيمن .
 وقال ابن عبد البر^(٣) : بركة بنت ثعلبة بن عمرو ، وكنتها أم أيمن بابنها أيمن
 ابن عُبَيْد الحبشي ، تزوجها زيد بن حارثة ، بعد عُبَيْد الحبشي ، فولدت له أسامة
 ابن زيد ، وهاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وكانت مولاة رسول
 الله ﷺ وحاضنته وكان يزورها في بيتها^(٤) . ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه^(٥) .
 فقه الحديث :

١ - دل الحديث على ثبوت العمل بالقيافة ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ لا يظهر الفرح
 إلا فيما كان حقاً ، وإظهار رسول الله ﷺ السرور بذلك وحكاية ما سمعه من
 قوله ، التقرير له ، وإمضاء السنة . قاله الخطابي^(٦) ، وقال ابن قدامة^(٧) :
 فلولا جواز الاعتماد على القافة لما سر النبي ﷺ به ولا اعتمد عليه . قلت :
 واستدل به الجمهور .

(١) معالم السنن ٦٩٩/٢ .

(٢) شرح مسلم ٤١/١٠ .

(٣) الاستيعاب ١٧٩٤/٤ .

(٤) أسد الغابة ٣٠٣/٦ .

(٥) الإصابة ٤٣٢/٤ .

(٦) أعلام الحديث ١٥٩٣/٣ .

(٧) المغني ٣٧٢/٨ .

ووجه استدلالهم هو : أن سرور النبي ﷺ بقول القائف تقرير لعلم القافة في الشبه الخاص ، ودليل على اعتباره في ثبوت النسب . والشبه قرينة ؛ لأن النبي ﷺ لا يُسرُّ إلا بالحق ، ولو كانت القيافة من أمر الجاهلية كالكهانة ونحوها لما سُر بها النبي ﷺ ، ولا أعجب بها . وكانت بمنزلة الكهانة ، وقد صح عنه وعيد من صدق كاهناً . قال الشافعي : "والنبي ﷺ أثبتها علماً ، ولم ينكرها ، ولو لم يكن في القيافة إلا هذا الحديث أقنع أن يكون فيه دلالة على أنه علم ، ولو لم يكن علماً لقال له : لا تقل هذا ، لأنك إن أصبت في شيء لم آمن عليك أن تخطئ في غيره ، وقال : فلو لم يعتبر قوله لمنعه من المجازفة ، وهو ﷺ لا يُقر على خطأ ، ولا يسر إلا بالحق" (١) .

وقال ابن حزم (٢) : فصح أن القيافة علم صحيح يجب القضاء به في الأنساب والآثار .
٢ - ذكر الإمام النووي (٣) أنه يشترط في القائف العدالة وأن يكون خبيراً مُجرباً . والأصح الاكتفاء بواحد ، وهذا الحديث يدل للاكتفاء بواحد .

٣ - ذكر الحافظ ابن حجر (٤) أن القيافة لا تختص ببني مُدَلج (٥) على الصحيح ، واستدل على ذلك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان قائفاً (٦) . وعمر قرشي ، وليس

(١) الأم ٢٤٧/٦ .

(٢) المحلى ١٤٩/١٠ .

(٣) شرح مسلم ٤١/١٠ .

(٤) فتح الباري ٥٧/١٢ .

(٥) بنو مُدَلج - بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام ، وفي آخرها جيم - نسبة إلى مدلج ابن مرة بطن من كنانة من العدنانية كانوا مشهورين بالقيافة . الأنساب ٢٣٢/٥ ، ومعجم قبائل العرب ١٠٦١/٣ .

(٦) رواء مالك وعبدالرزاق والبيهقي ، وسيأتي تفصيله في المبحث الخامس .

مدلجياً ، قال ابن قدامة^(١) : "ولا يختص ذلك بقبيلة معينة ، بل من عرف منه المعرفة بذلك وتكررت منه الإصابة فهو قائف " ، وقال ابن القيم^(٢) : " وكذلك إياس بن معاوية ، كان غاية في القيافة ، وهو من مُزينة " .

٤ - يشكل إيراد البخاري لهذا الحديث في كتاب الفرائض ؟

وأجاب عن هذا الحافظ ابن حجر^(٣) بأنه للرد على من زعم أن القائف لا يعتبر قوله فإن من اعتبر قوله فعمل به لزم منه حصول التوارث بين الملحق، والملحق به .

٥ - قبول شهادة من يشهد قبل أن يُستشهد عند عدم التهمة .

٦ - جواز الشهادة على المنتقبة ، بمعرفتها من غير رؤية الوجه قياساً على ما قاله مجرز عن أقدامهما دون رؤيتهما .

٧ - سرور الحاكم لظهور الحق لأحد الخصمين عند السلامة من الهوى .

٨ - جواز اضطجاع الرجل مع ولده في شعار واحد^(٤) .

٩ - إخبار الرجل أهله بما يسره .

١٠ - رواية الأكابر عن الأصاغر؛ لنقل النبي ﷺ لما قاله مجرز المدلجي، وسروره به .

المبحث الثاني - عمل النبي ﷺ بالقيافة عند الشك في الولد:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هلال بن أمية^(٥) كذب امرأته عند النبي

(١) المغني ٣٧٥/٨ .

(٢) الطرق الحكمية ٢٦٢ .

(٣) فتح الباري ٥٧/١٢ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأنصاري ، كان قديم الإسلام ، وشهد بدرأً وأحدأً ، وحمل راية قومة يوم الفتح ، وهو الذي لاعن امرأته ، وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك . تراجع ترجمته في (أسد الغابة ٤/٦٣٠) ، و (الإصابة ٣/٦٠٧) .

ﷺ بشريك ابن سَحْمَاء^(١) ، فقال النبي ﷺ : (البينة أو حَدُّ في ظهرك) ، فقال : يا رسول الله إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة ؟ فجعل النبي ﷺ . يقول : (البينة وإلا حَدُّ في ظهرك) . فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني لصادق ، فليُنزلن الله ما يُبرئ ظهري من الحد .

فنزّل جبريل وأنزل عليه : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾^(٢) . فقرأ حتى بلغ : ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فانصرف النبي ﷺ فأرسل إليهما ، فجاء هلال فشهد ، والنبي ﷺ يقول : إن الله يعلم أن أحدكما كاذب ، فهل منكما تائب ؟ ثم قامت فشهدت . فلما كانت عند الخامسة وقفوفها وقالوا : إنها موجهة ، قال ابن عباس : فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع .

ثم قالت : لا أفضح قومي سائر اليوم ، فمضت . فقال النبي ﷺ : (أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين ، سابغ الأليتين ، خَدَلَجُ الساقين ، فهو لشريك ابن سَحْمَاء ، فجاءت به كذلك) .

فقال النبي ﷺ : (لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن) .

تخريج الحديث :

متفق عليه ، أخرجه البخاري ، واللفظ له ، في كتاب التفسير ، سورة النور باب ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٤٤٩/٨) رقم (٤٧٤٧) ، وأخرجه مختصراً في كتاب الشهادات ، باب إذا ادعى أو قذف فله أن يلتمس البينة (٢٨٣/٥) رقم (٢٦٧١) .

(١) شريك بن سَحْمَاء - وهي أمه - وأبوه عبدة بن مُعْتَبِ البُلوي . حليف الأنصار . يقال : إنه شهد مع أبيه أحداً ، وكان شريك أحد الأمراء بالشام . يراجع الإصابة ١٥٠/٢ .
(٢) سورة النور ، الآيات ٦ - ٩ .

- وفي كتاب الطلاق . باب يبدأ الرجل بالتلاعن ، ٤٤٥/٩ رقم (٥٣١٧) .
وأخرجه مسلم في كتاب اللعان ، بنحوه ، (١١٣٤/٢) رقم (١٤٩٧) .
وأخرجه أبو داود بلفظه في الطلاق ، باب في اللعان ، ٦٨٦/٢ رقم (٢٢٥٤) .
وأخرجه الترمذي بلفظه في التفسير ، باب ومن سورة النور ٣٣١/٥ رقم (٣١٧٩) .
وأخرجه ابن ماجه بلفظه في الطلاق ، باب اللعان ، ٦٦٨/١ رقم (٢٠٦٧) .
شواهد الحديث :

- للحديث شواهد بنحوه في قصة قذف هلال بن أمية امرأته بشريك بن
سحماء ، منها : ما ثبت عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .
رواه مسلم وأبو داود في الموضعين السابقين .
- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه .
رواه مسلم في الموضع السابق ، والنسائي في الطلاق ، باب اللعان ١٧١/٦
وفي الكبرى (٥٦٦٢) ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١٠١/٣ .
- وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ، رواه البخاري في الطلاق باب التلاعن
في المسجد ٤٥٢/٩ رقم (٥٣٠٩) .
وقد وردت قصة مماثلة في اللعان عن عويمر العجلاني رضي الله عنه رواها الشيخان
في المواضع السابقة .
تبين المبهمة : امرأة هلال بن أمية هي : خولة بنت قيس ، وقيل : بنت عاصم^(١) .
غريب الحديث :
إنها مُوجبة : أي للعذاب الأليم إن كانت كاذبة^(٢) .

(١) إيضاح الإشكال ص ١٤٢ ، وفتح المبدى ١٩١/٣ ، وتراجع ترجمتها في الإصابة ٦٢٣/٤ ، وأسد
الغاية ٩٥/٦ .
(٢) عمدة القاري ٣٣٣/١٥ .

تلكأت : بهمزة مفتوحة بعد الكاف المشددة ، أي تباطأت عن ذلك^(١) .
 نكصت : من النكوص ، وهو الإحجام عن الشيء . والرجوع^(٢) .
 أكحل العينين : أي يعلو جفون العين سواد مثل الكحل من غير اكتحال^(٣) .
 سابغ الأليتين : أي : غليظهما^(٤) ، ويوضحه ما جاء في رواية أبي داود "عظيم الأليتين" . وهي بفتح الهمزة : العجُز .
 خدلج الساقين : قال الخطابي^(٥) : هو الغليظهما .
 وقال أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي^(٦) : "وأما الخدلج : فالعظيم الساقين" .
 فجاءت به كذلك ، أي كما وصفه الرسول ﷺ من صفات يشبه بشريك بن سحماء ، وقد جاء في رواية البخاري (٥٣٠٩) (فجاءت به على المكروه من ذلك) وفي رواية الأوزاعي عند البخاري : "فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ من تصديق عويمر"^(٧) .
 قوله ﷺ : (لولا ما مضى من كتاب الله) أي في آية اللعان^(٨) من سورة النور .
 وقوله : (لكان لي ولها شأن) يريد به الرجم^(٩) ، أي لولا أن الشرع أسقط الرجم عنها لحكمت بمقتضى المشابهة ولرجمتها .

(١) إرشاد الساري ٢٥٥/٧ .

(٢) الغريبين - نكص - ٧٣/٦ .

(٣) عمدة القاري ٣٢٣/١٥ .

(٤) إرشاد الساري ٢٥٥/٧ ، وفتح المبدي ١٩١/٣ .

(٥) معالم السنن ٦٨٧/٢ ، ويراجع : فتح المبدي ١٩١/٣ .

(٦) غريب الحديث ٩٨/٢ .

(٧) فتح الباري ٤٥٣/٩ .

(٨) سورة النور من الآيات ٦-٩ .

(٩) عمدة القاري ٣٢٣/١٥ .

فقه الحديث :

قال الإمام ابن القيم^(١) : قد صرح النبي ﷺ في الحديث الصحيح بصحتها ، واعتبارها (أي القيافة) فقال في ولد الملاعنة : "إن جاءت به كذا وكذا فهو لهلال بن أمية ، وإن جاءت به كذا وكذا فهو لشريك ابن سحماء" فلما جاءت على شبه الذي رُميت به قال : "لولا الأيمان^(٢) لكان لي ولها شأن"^(٣) .

وهل هذا إلا اعتبار للشبه ، وهو عين القافة ؛ فإن القائف يتبع أثر الشبه وينظر إلى من يتصل ، فيحكم به لصاحب الشبه ، وقد اعتبر النبي ﷺ الشبه وبين سبيه ، ولهذا لما قالت له أم سلمة : أو تحتلم المرأة ؟ فقال ﷺ : (مم يكونُ الشَّبهُ)^(٤) . وأخبر في الحديث الصحيح : "أن ماء الرجل إذا سبق ماء المرأة كان الشَّبهُ له ، وإذا سبق ماؤها ماءه كان الشَّبهُ لها"^(٥) فهذا اعتبار منه للشبه شرعاً وقدرأ ، وهذا أقوى ما يكون من طرق الأحكام أن يتوارد عليه الخلق والأمر والشرع والقدر . وقال القاضي عياض رحمه الله^(٦) :

"ظاهره أن النبي ﷺ قال ذلك على التفرس ، وغلبة الظن بقوله : "لا أراها" و"لعلها" ولو كان بوحى وإعلام من الله بذلك لم يقل : أراها ، وأحسبه .

(١) زاد المعاد ٤١٨/٥ - ٤١٩ .

(٢) يعني الأيمان التي أقسمت بها في الملاعنة .

(٣) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في المسند ٣٦/٤ من طريق عباد بن منصور ، عن عكرمة عن ابن عباس مطولاً . ومن هذا الطريق رواه الطيالسي في مسنده رقم (٢٦٦٧) وأبو داود في الموضوع السابق (٢٢٥٦) وأبو يعلى الموصلي في مسنده برقم (٢٧٤٠) (٢٧٤١) ، والبيهقي في سننه ٣٤٩/٧ ، والحديث في الصحيحين كما تقدم في تخريجه .

(٤) متفق عليه ، وسيأتي شرحه وتخرجه في المبحث الثالث .

(٥) رواه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته ٢٦١/٦ .

(٦) إكمال المعلم ٩١/٥ .

وفيه: النظر بالأشباه، والقيافة إنما هي في الفراشين المشتبهين، وأما الفراش الذي لا شبهة فيه، فلا حكم له بحال، وأن إقامة الحدود، ونفي الأنساب، وقطعها لا يُحتج فيها بمثل هذا، إلا في القطع واليقين.

وفيه أن ذكر الأوصاف المذمومة للضرورة، والتجلية للتعريف، ليس بغيبة. قل الإمام العيني^(١):

"وفيه أداء الأحكام على الظاهر، والله يتولى السرائر".

قلت: الحديث أصل في باب اللعان، وأحكامه. ولأنه ليس مجال البحث فلا حاجة للاستطراد فيه.

المبحث الثالث - القيافة بالشبه بين الولد وأحد الأبوين:

دلت السنة النبوية على أن سبب شبه الولد بأحد أبويه هو غلبة ماء أحد الأبوين على الآخر.

١ - عن أم سلمة^(٢) رضي الله عنها أن أم سليم^(٣) رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق، هل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال: (نعم، إذا رأت الماء) فضحكت أم سلمة فقالت: أتحتلم المرأة؟ فقال النبي ﷺ: (فبم يُشبهها ولدها) وفي لفظ لمسلم "فمن أين يكون الشبه؟ إن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه".

(١) عمدة القاري ٣٣٣/١٥.

(٢) أم سلمة هند بنت أبي أمية، واسمها حذيفة، القرشية المخزومية، أم المؤمنين رضي الله عنها تزوجها النبي ﷺ في شوال سنة أربع من الهجرة، وتوفيت سنة اثنين وستين.

يراجع: تهذيب الكمال ٣١٧/٣٥، وأسد الغابة ٣٤٠/٦.

(٣) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد الأنصارية، أم أنس بن مالك رضي الله عنه، وروت عن النبي ﷺ، وكانت من عقلاء النساء وفضلائهن، ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه.

يراجع: طبقات ابن سعد ٤٢٤/٨، والإصابة ٤٦١/٤.

وفي لفظ لمسلم : إذا علا مأوؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله ، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه" .

تخريج الحديث :

متفق عليه ، رواه البخاري في عدة مواضع ، أولها في كتاب العلم ، باب الحياء في العلم ٢٢٨/١ رقم (١٣٠) ثم في كتاب الغسل ، باب إذا احتلمت المرأة ٣٨٨/١ رقم (٢٨٢) وغيرها برقم (٣٢٢٨) (٦٩٠١) و (٦١٢١) .

ورواه مسلم في كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها ٢٥٠/١ رقم (٣١٠) و (٣١١) و (٣١٣) .

وللحديث شواهد بلفظه صحيحة عن أنس (رواه مسلم في الموضع السابق رقم (٣١٢) .

وعن عائشة رضي الله عنها ، رواه مسلم في الموضع السابق رقم (٣١٤) .

غريب الحديث :

احتلمت^(١): مشتق من الحَلَم - بضم الحاء وسكون اللام - وهو ما يراه النائم في نومه من الجماع ، ويؤيد هذا المعنى ما جاء في رواية أحمد^(٢) أن أم سليم قالت: «يا رسول الله أرأيت إذا رأت المرأة أن زوجها يجامعها في المنام» .

- في قوله ﷺ: (فمن أين يكون الشبه ؟).

قال الإمام النووي^(٣) :

معناه: "أن الولد متولد من ماء الرجل، وماء المرأة فأيهما غلب كان الشبه له".

(١) عمدة القاري ١٨٥/٢ .

(٢) مسند أحمد رقم (٢٧١١٨) .

(٣) شرح مسلم ٢٢٢/٣ .

وقال الطيبي^(١) : هذا الاستدلال على أن لها منياً كما للرجل مني ، والولد مخلوق منهما ، لأن الشبه بسبب ما بينهما من المشاركة .

قوله ﷺ : (إذا علا ماؤها ...) .

قال الحافظ ابن حجر^(٢) : " المراد بالعلو الذي يكون سبب الشبه : بحسب الكثرة بحيث يصير الآخر مغموراً فيه ، فبذلك يحصل الشبه " .

وقال القرطبي^(٣) : المراد بالعلو : السبق ، فإذا سبق أحد المائتين صاحبه أشبهه الولد .

ويدل عليه حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل آتتا بإذن الله)^(٤) .

بلاغة الحديث :

يعد هذا الحديث من بلاغة النبي ﷺ وروعة بيانه، ولا غرو فقد أوتي جوامع الكلم ﷺ ، فإنه عبر بلفظ الشبه ، وهذا يدل على عدم التطابق تماماً ، فإن التشابه يكون في بعض الصفات ، ولا يلزم منه أن يكون مماثلاً في كل صفة من الصفات الجسمية بين الأبوين وولدهما . والله أعلم .

فقه الحديث :

- ١ - إثبات الشبه بين الولد وأحد أبوية ، إذا سبق ماء أحدهما .
- ٢ - عدم الحياء في العلم عند من عرضت له مسألة ، واستفتاء المرأة بنفسها .

(١) الكاشف شرح المشكاة ٨١/٢ .

(٢) فتح الباري ٢٧٣/٧ .

(٣) المفهم ١٥٠/٢ .

(٤) رواه مسلم في كتاب الحيض ، باب صفة مني الرجل والمرأة ٢٥٢/١ رقم (٣١٥) .

- ٣ - وجوب الغسل على المرأة إذا رأت الماء كالرجل .
- ٤ - إثبات القياس ، وإلحاق حكم النظر بنظيره .
- ٥ - جواز التبسم عند التعجب ، بحضور العالم أو المفتي^(١) .
- ٢ - روى عبدالرزاق بن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : " رأى عمر بن الخطاب رجلاً فقال : ممن أنت ؟ فقال : من بني فلان ، قال : هل لك من نسب بنجران ؟ قال : لا ، قال عمر : بلى . قال الرجل : لا ، قال عمر : أذكر الله رجلاً كان يعرف لهذا الرجل نسباً بنجران إلا أخبرناه . فقال رجل : أنا أعرفه يا أمير المؤمنين . ولدته امرأة من أهل نجران . فقال عمر : مه ، إنا نقف الآثار " .
- تخريج الحديث :

رواه عبدالرزاق في "المصنف" ، باب القائف ، (٤٤٩/٧) رقم (١٣٨٢٧) ورواه ابن سعد في "الطبقات" (٢٧٩/٣) من طريق معاوية بن قرة : عن الحكم بن أبي العاص الثقفي : عن عمر ، وفي آخره بلفظ " مه إنا نقفو الآثار " .

الحكم عليه :

الأثر بهذا الإسناد صحيح ، فهو مسلسل بالأئمة الثقات وهم :

١ - معمر بن راشد الأزدي ، مولا هم :

ثقة ، ثبت ، فاضل . من كبار السابعة مات سنة أربع وخمسين ومئة . روى له الجماعة (التقريب ٩٦١) .

٢ - أيوب بن أبي تميمة كيسان السخثياني - بفتح المهملة - ، بعدها معجمة ثم مشاة ثم تحتانية ، وبعد الألف نون - أبو بكر البصري .

(١) يراجع : فتح الباري ٢٧٣/٧ ، وعمدة القاري ١٨٥/٢ ، وفتح المبيدي ١٢١/١ .

ثقة، ثبت، حجة . من كبار الفقهاء العباد . من الخامسة مات سنة إحدى وثلاثين ومئة . وروى له الجماعة (التقريب ، ص: ١٥٨) .

٣ - محمد بن سيرين الأنصاري ، أبو بكر البصري :
ثقة، عابد، كبير القدر . من الثالثة .

مات سنة عشرومئة . وروى له الجماعة . (التقريب ، ص : ٨٥٣) .
غريب الحديث :

نقوف : نتبع ، وتقدم تفصيل معناها في تعريف القيافة لغةً ، في التمهيد .
مه^(١): اسم فعل أمر ، معناه أكف .

فقه الأثر:

معرفة عمر بن الخطاب بالقيافة، وسيأتي في البحث عدة آثار تدل على ذلك.
شبه الولد بأمه ، وأخواله .

شبه الولد بأهل بلد أمه .

٢ - روى الإمام البخاري عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : " خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار ، فلما قدمنا حمص ، قال لي عبيد الله بن عدي : هل لك في وحشي ، نسأله عن قتل حمزة ؟ " .

قلت : نعم ، وكان وحشي يسكن حمص ، فسألنا عنه ، فقليل لنا : هو ذاك في ظل قصره .

قال : فجئنا حتى وقفنا عليه يسير ، فسلمنا ، فرد السلام ، قال: وعبيد الله مُعْتَجِرٌ بعمامته ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه .
فقال عبيد الله : يا وحشي أتعرفني ؟

(١) المعجم الوسيط ٨٨٩/٢ .

قال : فنظر إليه ثم قال : لا والله ، إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة يُقال لها : أم قتال بنت أبي العيص ، فولدت له غلاماً بمكة ، فكُنْتُ استر ضِعْ له ، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه ، فلكأنني نظرت إلى قدميك . قال : فكشف عبيدالله عن وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟
قال : نعم ... فذكره .. "

تخريجه :

أخرجه البخاري بطوله في كتاب المغازي ، باب قتل حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه (٣٦٧/٧) ، رقم (٤٠٧٢) .
وأخرجه ابن إسحاق في المغازي (ص : ٣٢٩) ، بنحوه وسأسوق روايته بلفظها لتضمنها معنى القيافة .

قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث: عن سليمان بن يسار: عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت أنا وعبيد الله ابن عدي بن الخيار - أخو بني نوفل بن عبد مناف - في زمان معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه ، فأدربنا مع الناس فلما قفلنا مررنا بحمص ، وكان وحشي بن حرب مولى جبير بن مطعم ، قد سكنها ، وأقام بها ، فلما قدمناها ، قال لي عبيدالله ابن عدي : "هل لك في أن تأتي وحشياً فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟. قال : قلت له: إن شئت ، فخرجنا نسأل عنه بحمص .. فلما انتهينا إليه سلمنا عليه ، فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي فقال : ابن لعدي بن الخيار أنت ؟ ..

قال : نعم ، قال أما والله ما رأيْتُكَ منذ ناولْتُكَ أُمَّكَ السعدية التي أرضعتك بذِي طُوًى .

فإني ناولْتُهَا وهي على بغيرها ، فأخَذْتُكَ بعُرضَيْكَ ، فلمعت لي قدماك حين

رَفَعْتُكَ إِلَيْهَا ، فوالله ما هو إلا أن وقفت عليّ فعرَفْتُهما .
قال : فجلسنا إليه ، فقلنا له : جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة كيف قتله ؟
فذكر خبره بطوله ...
تخريجه :

رواه عن طريق ابن إسحاق: ابن هشام في "السيرة النبوية" (٣٣/٣)، والطبري في تاريخه ٥١٧/٢، والديار بكرى في "تاريخ الخميس" (٤٧٩/١)، والذهبي في "تاريخ الإسلام" - المغازي - (ص: ١٨١)، وابن كثير في "البداية والنهاية" (١٩/٤) .
رجال المتن :

جعفر بن عمرو بن أمية الضمري - بفتح الضاد المعجمة ، وسكون الميم ،
بعدها راء - نسبته إلى ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة - المدني، أخو عبد الملك
ابن مروان من الرضاعة - وأبوه صحابي مشهور .

قال العجلي : مدني. تابعي. ثقة من كبار التابعين ، روى له الجماعة سوى
أبي داود. توفي سنة خمس أو ست وتسعين للهجرة رحمه الله^(١) .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ النَّوْفَلِيُّ الْمَدَنِيُّ :

ولد في زمن النبي ﷺ ، كان من فقهاء قُريش ، قتل أبوه يوم بدر كافراً ، وأمه :
أُمُ قِتَالِ بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي .
عده ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة ، وقال : مات بالمدينة
في خلافة الوليد بن عبد الملك . وكان ثقة قليل الحديث .
روى حديثه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي^(٢) .

(١) يراجع : تاريخ الثقات ص: ٩٨ ، وطبقات ابن سعد ٢٤٧/٥ ، وتهذيب الكمال ٦٧/٥ .

(٢) يراجع : طبقات ابن سعد ٤٩/٥ ، والثقات لابن حبان ٦٤/٥ ، والسير ٥١٤/٣ .

وحشي بن حرب الحبشي الحمصي مولى جُبَيْر بن مُطْعَم .

صحابي . نزل حمص ومات بها في خلافة عثمان رضي الله عنه، وهو قاتل حمزة بن عبدالمطلب عم الرسول ﷺ في غزوة أحد، ثم أسلم بعد فتح مكة، وخرج مع خالد بن الوليد في حرب المرتدين وقتل مسيلمة الكذاب وقال: قتلت خير الناس، وشر الناس^(١).

حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم ، عم الرسول ﷺ، وأخوه من الرضاعة .

أرضعتها ثوبية مولاة أبي لهب ، وكان حمزة أسن من النبي ﷺ بسنتين . وأسلم في السنة الثانية من البعثة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا وأبلى فيها بلاءً عظيمًا . ثم شهد أحداً ، وقُتِلَ فيها من المشركين واحداً وثلاثين نفساً .

ثم قتل رضي الله عنه في النصف من شوال في السنة الثانية . ولقبه النبي ﷺ أسد الله، ولقبه سيد الشهداء^(٢) .

ترجمة المرأة المذكورة في المتن :

أم قِتَال - بكسر القاف وتخفيف التاء المثناة من فوق .

وفي رواية الكُشَمِيهني : "أم قبال" - بالباء الموحدة ، والأول أصح.

قال ابن الأثير : أخت عتاب بن أسيد - بفتح الهمزة .

بينما قال ابن حجر : وهي عمة عَتَّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية

الأموي المكي .

قلت : الأول أصح فأبوهما أسيد .

ونُسبت لجدها أبي العيص - بكسر العين المهملة، وسكون الياء، وفي آخره

(١) يراجع : أسد الغابة ٢٨/٥ ، والاستيعاب ١٥٦٤/٤ ، وتهذيب التهذيب ١١٢/١١ .

(٢) يراجع : أسد الغابة ٥٢٨/١ ، والإصابة ٣٥٣/١ .

صاد مهمة - بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وهي أم
عُبيد الله بن عدي بن الخيار ^(١) .

أما قوله : أمك السعدية ، فيعني أمه من الرضاعة ، وكانت من بني سعد بن
بكر، في الطائف ، حيث كان يسترضعون أولادهم هناك . وكان منهم رسول الله ﷺ
أرضعته حليلة السعدية ^(٢) .

غريب الحديث :

مُعْتَجِر ^(٣) - بضم الميم ، وسكون العين المهمة ، وفتح الفوقية ، وبعد الجيم
المسكورة راء - .

ومعناه : لف العمامة على الرأس من غير تحنيك ^(٤) .

أسترضع له : أطلب له من يُرضعه ^(٥) .

أَدْرَبْنَا : اجتزنا الدروب . ويطلق غالباً على المدخل الضيق ^(٦) .

بُعْرَضِيكَ : بجانبك ^(٧) .

ذي طَوَى ^(٨) : بضم الطاء المهمة ، بعدها واو ، وآخره ألف مقصور - واد في

(١) يراجع: أسد الغابة ٤٢٢/٣، وتبصير المنتبه ١١٢٠/٣، وفتح الباري ٣٦٩/٧، وعمدة القاري ١٥٧/١٤ .

(٢) يراجع : (سيرة ابن هشام ١٨٦/١) .

(٣) إرشاد الساري ٣٠٤/٦ .

(٤) عمدة القاري ١٥٧/١٤ .

(٥) فتح الباري ٣٦٩/٧ .

(٦) المعجم الوسيط - درب - ٢٧٧/١ .

(٧) القاموس المحيط - عرض - (ص ٨٣٢) .

(٨) معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري للشيخ سعد الجنيدل (ص ٢٤٩) .

مكة. وكان خارجها قديماً. وأصبح الآن داخل أحياء مكة، ويُسمى 'جرول' بين مقبرة الحجون بالمعللة ، وربع الكحل المسمى بالثنية الخضراء .
فقه الأثر :

قال الحافظ ابن حجر^(١) : دل ذلك على ذكاء مُفَرط ، ومعرفة تامة بالقيافة .
- حرص التابعين على ملاقات الصحابة ، وسماع أخبارهم في الغزو مع رسول الله ﷺ .

- الرحلة في طلب الحديث وسماعه من الصحابة، حيث رحل هذان التابعيان إلى حمص لملاقة وحشي بن حرب ، وسماع خبر قتله لحمزة منه مباشرة .
وللخطيب البغدادي كتاب : "الرحلة في طلب الحديث" .
وهو أجمع ما أُلِف في ذلك .

المبحث الرابع - القيافة بالشبه بين الولد وأحد أجداده :

قد يولد الولد وهو لا يشبه أحد أبويه، بل يكون نزعه الشبه من أحد أجداده .
١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ولد لي غلام أسود ! فقال النبي ﷺ : (هل لك من إبل ؟) . قال : نعم ، قال : (ما ألوانها؟) . قال : حُمْر ، قال : (هل فيها من أَوْرَق ؟) . قال : نعم ، قال : (فأنى ذلك ؟) . قال : لعله نزعه عرق . قال ﷺ : (فلعل ابنك هذا نزعه عرق) .

تخريج الحديث :

متفق عليه ، رواه البخاري - واللفظ له - في كتاب الطلاق ، باب إذا عَرَضَ بنفي الولد ٤٤٢/٩ رقم (٥٣٠٥) .

ورواه مسلم في كتاب اللعان ١١٣٧/٢ ، رقم (١٥٠٠) .

(١) فتح الباري ٣٦٩/٧ .

تبيين المبهم :

في قوله : أن رجلاً أتى ... "قال الإمام سبط ابن العجمي^(١) (ت ٨٨٤هـ) :
 "هو ضَمُّم بن قَتَادَة^(٢) ، قاله عبدالغني بن سعيد ... وامراته لا أعرفها ، ولا ولدها
 اهـ وجزم بذلك ابن بشكوال^(٣) فيما رواه عن عبدالغني بن سعيد في (المبهمات) وأنه
 ضمام بن قتادة الفزاري ، وامراته من بني عَجَل ، وأنه قدم عجائز من بني عجل ،
 وأخبرن أنه كان للمرأة جدة سوداء . وذكر مثل ذلك الحافظ محمد بن طاهر
 المقدسي^(٤) .

غريب الحديث :

حُمَر : بضم الحاء وسكون الميم ، وهي الإبل التي لونها أبيض إلى حمرة^(٥) .
 أورك : قال البغوي^(٦) : هو الأسمر ، ومنه قيل للرماد : أورك ، وللحمامة
 ورقاء ، فالأورك من الإبل والحمام : الذي لونه لونُ الرماد .
 وقال السيوطي^(٧) : هو الذي فيه سواد ليس بصافٍ .
 نَزَعُهُ عِرْقٌ : قال القاضي عياض^(٨) : العرق هنا : الأصل من النسب ، شبه
 بعرق الثمرة ، يُقال : فلانٌ مُعَرَّقٌ في الحساب .
 وأصل النزع : الجذب ، كأنه جذبه لشبهه به .

(١) تنبيه المعلم بمبهمات صحيح مسلم ص ٢٥٥ .

(٢) تراجع ترجمته في أسد الغابة ٦٤/٣ ، والتجريد ٢٧٣/١ ، والإصابة ٤٩٥/٣ .

(٣) غوامض الأسماء المبهمة ٢٨١/١ .

(٤) إيضاح الإشكال ص ١٠٧ .

(٥) عمدة القاري ٨٠/١٧ .

(٦) شرح السنة ٢٧٤/٩ .

(٧) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٦٤٨/٢ .

(٨) إكمال المعلم ٩٦/٥ .

فقه الحديث :

- ١ - قال الإمام النووي^(١) : وفيه يلحقُ الولدُ الزوجَ ، وإن اختلفت ألوانهما ولا يحل له نفيه بمجرد المخالفة في اللون .
- ٢ - وقال الإمام البغوي^(٢) : وفيه دليل على أن امرأة الرجل إذا أتت بولد لا يشبهه لوقت يمكن أن يكون منه لا يباح له قذفُها ، ولا نفي الولد .
- ٣ - وقال أيضاً^(٣) : وفي الحديث إثبات القياس ، حيث أحال اختلاف اللون بين الوالد والمولود على نزع العرق ، بالقياس على اختلاف ألوان الإبل مع اتحاد الفحل واللقاح .
- ٤ - وقال القاضي عياض^(٤) : في هذا الحديث ... " ضرب الأمثال والأشباه لتقريب الأفهام ، وعرض الغامض المشكل على البين الظاهر " قلت : وذلك بتمثيل النبي ﷺ بالإبل ؛ معرفتهم بها آنذاك .
- ٥ - وقال أيضاً^(٥) : وفي هذا الحديث أن التعريض اللطيف إذا لم يقصد به المشاتمة ، وكان لمعنى ضرورة أو شكوى أو استفاء فلا حد فيه ، وقد استدل به من لا يرى الحد في التعريض والكناية ، وهو مذهب الشافعي .
- ٦ - أن الولد قد لا يشبه أحد أبويه ، بل يشبه أحد أجداده وإن علوا ، وتباعدت السنون بينهم .
- ٧ - الحديث دليل على القيافة بشبه الولد بأحد أجداده .

(١) شرح مسلم ١٣٢/١٠ .

(٢) شرح السنة ٢٧٤/٩ .

(٣) المرجع السابق ٢٧٥/٩ .

(٤) إكمال المعلم ٩٦/٥ .

(٥) المرجع السابق .

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ليلة أُسري به : (... رأيتُ إبراهيمَ وأنا أشبهُ ولده به)^(١).

دل هذا الحديث على أن الشبه ينزع من أحد الأجداد لأحد الأحفاد ، فيحمل الصفات الوراثية عنه كما حصل بين نبينا محمد ﷺ وأبينا إبراهيم الخليل عليه السلام .

وهذه الحقيقة العلمية التي أخبر بها النبي ﷺ في هذه الأحاديث الصحيحة أكدتها الأبحاث العلمية الحديثة في علم الوراثة إذ من المعروف أن جميع خلايا الكائنات الحية، تحتوي على ما يعرف بالمادة الوراثية، أو مادة الحمض النووي ، وهذا الحمض هو الحامل لما يُعرف بالجينات ، ويتحكم في المواد الكيميائية المسؤولة عن تحديد الصفات الخاصة والفريدة لكل كائن حي، وهو ما يعرف بالصفات الوراثية^(٢).

المبحث الخامس - العمل بالقيافة عند التنازع على الولد :

١ - روى عبدالرزاق: عن معمر: عن الزهري: عن عروة بن الزبير: "أن رجلين أدعيا ولداً، فدعا عُمَرُ القافة، واقتدى في ذلك ببصر القافة، وألحقه أحد الرجلين".

(١) متفق عليه . رواه البخاري بلفظه في كتاب أحاديث الأنبياء في باب قول الله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ ٤٢٨/٦ رقم (٢٣٩٤) وفي باب قول الله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾ ٤٧٦/٦ رقم (٢٤٣٧) ورواه مسلم في حديث طويل في كتاب الإيمان ، باب الإسراء ١١٥٣/١ رقم (١٦٨) وله شواهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ : "أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم وعن أنس رضي الله عنه بلفظ : "ومررت بإبراهيم عليه السلام فقال : "مرحباً بالنبي الصالح ، والإبن الصالح" وعن جابر رضي الله عنه بلفظ : "ورأيت إبراهيم - صلوات الله عليه - فإذا أقرب من رأيت به شبيهاً صاحبكم - يعني نفسه ﷺ - رواه مسلم في الموضع السابق .

(٢) ينظر: الهندسة الوراثية للأستاذ عبدالعزيز الصالح، ص ١٣ ، والوراثة والإنسان لمحمد الربيعي، ص ١٠ .

تخريج الأثر :

رواه بلفظه عبد الرزاق في "المصنف" كتاب الطلاق، باب النفر يقعون على المرأة في طهر واحد (٣٦٠/٧) رقم (١٣٤٧٥) ، وذكره بنحوه الشافعي في "الأم" كتاب الدعاوى والبيّنات، باب دعوة الولد (٢٦٦/٧)، وذكره ابن حزم في "المحلّى" أحكام اللعان، (١٩٠٤٩/١٠)، وذكره ابن القيم في "الطرق الحكمية" (ص: ٢٤٧)، والفراسة (ص : ٢٠١) .

الحكم عليه :

قال الإمام ابن القيم إسناده صحيح متصل ، فقد لقي عروة عمرَ ، واعتمر معه . (الطرق الحكمية ، ص : ٢٤٨) .

قلت : ورجاله ثقات ، تقدمت تراجمهم .

فقد الأثر :

قال الزهري^(١) : أخذ عمر بن الخطاب ينظر القافة في مثل هذا ، وقال الشافعي^(٢) : قضى به عمر .

قلت : دل الحديث على الأخذ بقول القائف في إلحاقه الولد بأحد الرجلين المتنازعين فيه . قال ابن قدامة^(٣) : قضى به عمر بحضرة الصحابة فلم ينكره منكر ، فكان إجماعاً . ويُلقَق القافة الولد بالرجلين ، فيُخَيَّر بينهما كما في الأثر الآتي .

٢ - روى مالك : عن يحيى بن سعيد : عن سليمان بن يسار : "أن عمر بن الخطاب كان يُلَيِّطُ أولاد الجاهلية بمن ادّعاهم في الإسلام .

فأتى رجلان كلاهما يدعي ولد امرأة ، فدعا عمر بن الخطاب قائفاً فنظر إليهما ، فقال القائف لقد اشتركا فيه ، فضربه عمر بن الخطاب بالدرّة . ثم دعا

(١) مصنف عبد الرزاق ٣٦١/٧ ، والاستذكار ١٨٥/٢ ، الطرق الحكمية ، ص ٢٤٨ .

(٢) الأم ٢٦٦/٦ .

(٣) المغني ٣٧٢/٨ .

المرأة . فقال : اخبريني خبرك ؟ فقالت : كان هذا لأحد الرجلين يأتياني وهي في إبل لأهلها فلا يُفارقها حتى يظن وتَظُن أنه قد استمر بها حَبْلٌ . ثم انصرف عنها . فاهريقَت عليه دماء . ثم خلف عليها هذا تعني الآخر ، فلا أدري من أيهما هو ؟ . قال : فكَبَّرَ القائف . فقال عمر للغلام : والِ أيهما شئت ..".

تخريج الأثر :

أخرجه مالك في "الموطأ" بلفظه في كتاب الأقضية ، باب القضاء بإلحاق الولد بأبيه . (٧٤٠/٢) رقم (٢٢) .

ومن طريق مالك : أخرجه الشافعي في "الأم" (٢٤٧/٦) ، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" كتاب القضاء والشهادات ، باب الولد يدعيه الرجلان ، كيف الحكم فيه ؟ (١٦٠/٤) ، والبيهقي في سننه ، كتاب الشهادات ، باب القافة ودعوى الولد (٢٦٣/١٠) .

وفي "معرفة السنن والآثار" كتاب الدعوى ، باب القافة ودعوى الولد (٣٦٦/١٤) رقم (٢٠٣١٧) .

وذكره ابن حزم في "المحلى" أحكام اللعان (١٥١/١٠) .

وذكره ابن قدامة في المغني (٣٧٨/٨) وعزاه لسعيد بن منصور في سننه ، والأثرم .

دراسة إسناده :

١ - يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري ، أبو سعيد المدني ، روى عن :

سعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار وغيرهما .

وروى عنه : الإمام مالك ، وابن إسحاق ، وغيرهما . مات سنة أربع وأربعين

ومئة ، من الخامسة . وهو إمام . ثقة . ثبت . روى له الجماعة^(١) .

(١) يراجع : تذكرة الحفاظ (١٣٧/١) ، والتقريب (ص : ١٠٥٦) .

٢ - سليمان بن يسار الهلالي المدني .

روى عن : ابن عباس ، وابن عمر رضي الله عنهما .

وروى عنه : يحيى بن سعيد الأنصاري ، وصالح بن كيسان وغيرهما .

توفي بعد سنة مئة وقيل : قبلها . وكان أحد الفقهاء السبعة وهو إمام ثقة فاضل . روى له الجماعة^(١) .

الحكم عليه :

الأثر بهذا الإسناد رجاله أئمة ثقات ، من رجال الشيخين ؛ لكنه منقطع ؛ لأن سليمان بن يسار لم يدرك عمر رضي الله عنه .

قال أبو زرعة الرازي : سليمان بن يسار عن عمر : مرسل (المراسيل ص ٧٢) . لكنه جاء موصولاً من طرق أخرى . ولذا صححه ابن حجر في (التلخيص ٤/٢١١) ، وقال الألباني : رواه أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه : "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في رجلين ادعيا رجلاً لا يدري أيهما أبوه ، فقال عمر رضي الله عنه لرجل : اتبع أيهما شئت .. أخرجه البيهقي في "سننه" ، وفي "المعرفة" ، وقال : هذا إسناد صحيح موصول .

وقد أخرجه الطحاوي في "شرح المعاني" (٤/١٦١) من طريق ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة به ، أتم منه ، مثل رواية سليمان بن يسار .

ثم قال الشيخ الألباني رحمه الله : وإسناده حسن (الإرواء ٦/٢٦) .

قلت : ورواية عروة وإن كانت منقطعة ، فقد رويت موصولة من طريقي أبي أسامة ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد : عن هشام بن عروة : عن أبيه : عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب : عن أبيه : عن عمر ، موصولاً عند البيهقي والطحاوي في المواضع السابقة ورويا : عن عمر آثاراً كثيرة في تلك الحادثة .

(١) يراجع : السير (٤/٤٤٤) ، والتقريب (ص : ٤١٤) .

وقال الشافعي : وسليمان بن يسار ، وعروة أحسن مراسلاً عن عمر ممن رويت عنه ، يريد : رواية مبارك بن فضالة : عن الحسن : فإن مراسيل الحسن غير قوية ، ومبارك بن فضالة ليس بحجة عند أهل العلم بالحديث ١٠٠ هـ (الأم ٢٤٧/٦) . ونقله عنه البيهقي في "معرفة السنن والآثار" (١٤/٣٧٠) .

غريب الحديث :

يُليط : قال ابن الأثير^(١) : - لا طَ الشيء يَليطُ به ، ويلوط به ، ليطاً وَلَوْطاً إذا لَصِقَ به - .

أي : أن عمر كان يلصق الأولاد من الزنا في الجاهلية بأبائهم في الإسلام حيث لم يكن فراش ، أما في الإسلام فلا يجوز عند أحد من العلماء أن يلحق ولد من زنا ، قاله ابن عبد البر^(٢) .

قائماً : جاء في رواية الطحاوية^(٣) : "فدعا لهما رجلاً من بني كعب" . فالقائف كعبي . الدَّرَّةُ : بالكسر : درة السلطان التي يضرب بها ، عربية معروفة والجمع دُرر^(٤) . وإنما ضربه عمر ؛ لأنه كان يظن أن مائين لا يجتمعان في ولد واحد . - الحَبَلُ - : بالفتح - الحمل^(٥) .

فأهريقته عليه دماء : أي حاضته ، والغالب من أحوال الحوامل أنهن لا يحضن فإن طراً لهن حيض فيكون نادراً لِعَلَّة^(٦) .

(١) جامع الأصول ٧٣٨/١٠ .

(٢) الاستذكار ١٨٢/٢٢ .

(٣) شرح معاني الآثار ١٦٠/٤ .

(٤) تاج العروس - درر - ٣٠٤/٣ .

(٥) القاموس - حبل - ص ١٢٦٨ .

(٦) جامع الأصول ٧٣٨/١٠ .

فكَّبَر^(١) : أي قال القاتف : الله أكبر فرحاً بصحة قوله في اشتراكهما في الولد .

وَال : قال ابن عبدالبر^(٢) أي : انتسب إلى أيهما شئت . وجاء في رواية البيهقي عن عبدالرحمن بن حاطب قال : "فكأنني أنظر إليه مُتَّبِعٌ لأحدهما فذهب به" .

٣ - روى عبدالرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : اختصم إلى (أبي موسى) الأشعري في ولد ادعاه دُهقان ، ورجل من العرب ، فدعا القافة فنظروا إليه ، فقال للعربي : أنت أحب إلينا من هذا العليج - أو كما قال - ولكن ليس بابنك ، فخلَّ عنه فإنه ابنه .." .

تخريج الأثر :

أخرجه عبدالرزاق في الموضوع الأسبق (٣٦١/٧) رقم (١٣٤٧٩) ومن طريقه : رواه البيهقي في سننه في الموضوع السابق (١٠٢٦٥) .

وفي المعرفة (١٤٣٦٨) من طريق حماد بن زيد عن أخبره عن ابن سيرين وذكره مختصراً . وذكره ابن حزم في "المحلى" أحكام اللعان (١٤٩/١٠) من طريق عبدالرزاق بلفظه .

وذكره ابن القيم في "الطرق الحكمية" (ص: ٢٤٩) ، وفي "الفراسة" (ص ٢٢) بلفظ عبدالرزاق .

والأثر بهذا الإسناد صحيح ، ورجاله أئمة ثقات أثبات من رجال الصحيح تقدم ذكرهم في المبحث الثالث .

(١) شرح الزرقاني ٢٣٠/٣ .

(٢) الاستذكار ١٨١/٢٢ .

غريب الأثر :

دهقان^(١): بكسر الدال ، وضمها : رئيس القرية ، وهو مُعَرَّبٌ ونونه أصلية .

العلاج^(٢): الرجل من كفار العجم ، والجمع علوج ، وأعلاج وعِلْجَة .

٤ - أما ما ذكره الإمام ابن القيم في "الطرق الحكمية" (ص ٢٤٩) ، وفي

"الفراسة" (ص ٢٠٢) بقوله :

"وروى قابوس بن أبي ظبيان: عن أبيه: عن علي رضي الله عنه أن رجلين وقعا

على امرأة في طهر واحد فجاءت بولد ، فدعا له علي رضي الله عنه القافة ،

وجعله ابنهما جميعاً ، يرثهما ويرثانه" .

فقد رواه عبدالرزاق في الموضع السابق (٣٥٩/٧ و ٣٦٠) ، والبيهقي في

السنن (٢٦٨/١٠) ، والمعرفة (٣٧١/١٤) بنحوه ، دون ذكر القافة ، بل حكم فيه علي

رضي الله عنه ، وروي عنه موقوفاً ومرفوعاً ، قال البيهقي : " هذا حديث قد اختلف

في إسناده وفي رفعه " (المعرفة ٣٧٣/١٤) .

ومما يدل على أنه ليس في القيافة أن البيهقي بَوَّبَ عليه في السنن

(٢٦٦/١٠) بقوله: "باب من قال يقرع بينهما إذا لم يكن قافة" . وضعفه البيهقي

بقوله : "وفي ثبوته عن علي رضي الله عنه نظر (السنن ٢٦٨/١٠) ، وقوله :

"وقابوس غير محتج به عن أبي ظبيان عن علي" (المعرفة ٣٧١/١٤) .

قلت : قال فيه أبو حاتم : لا يُحتج به ، وقال ابن حبان : رديء الحفظ ينفرد

عن أبيه بما لا أصل له ، فربما رفع المراسيل ، وأسند الموقوف^(٣) .

(١) النهاية - دهق - ٥٩٢/١ .

(٢) الصحاح - علج - ٣٣٠/١ .

(٣) يراجع : الجرح ١٤٥/٧ ، والمجروحين ٢١٥/٢ ، والميزان ٣٦٧/٣ .

فقه الآثار :

دلت الآثار السابقة على جواز إلحاق الولد بأبوين . واختلف في ذلك الفقهاء

على قولين :

القول الأول: جواز أن يلحق نسب الولد بأبوين، إذا ألحقته القافة، ويرثهما ويرثانه.

وهذا القول نسبته ابن القيم^(١) إلى الصحابة ، وأكثر فقهاء الحديث . وهو

مذهب الحنابلة^(٢) .

واستدلوا بالآثار السابقة ، وعمل الصحابة بها ، وإقرار غيرهم لهم .

القول الثاني : وقيل لا يلحق نسب الولد بأكثر من أب ، ولو ألحقته القافة

بأبوين، قيل له إن كان كبيراً : انتسب إلى أيهما شئت ، وإن كان صغيراً فيتوقف في أمره حتى يبلغ .

وهذا مذهب الشافعية^(٣) ، والمالكية^(٤).

واستدلوا بقوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾^(٥) . أي : ما

جعل الله لرجل من أبوين في الإسلام^(٦) ، بدليل الآية بعدها : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

ويرد عليهم بأن القلب لا يُعَبَّرُ به عن الأب لا مجازاً ، ولا حقيقة^(٧).

(١) تحفة المودود ص ٢١٩ ، والطرق الحكمية ، ص ٢٤٧ .

(٢) الإنصاف ٤٥٦/٦ ويراجع : المغني ٣٧٧/٨ ، وكشاف القناع ٤٠٨/٥ .

(٣) الأم ٢٤٦/٦ ، ومغني المحتاج ٤٩٠/٤ .

(٤) المنتقى ١٤/٦ .

(٥) سورة الأحزاب ، الآية : ٤ .

(٦) معرفة السنن ٣٧٥/١٤ .

(٧) أحكام القرآن للجصاص ٣٥٤/٣ .

واستدلوا بالأثر فقالوا : إن عمر ضرب القائف بالدرة ؛ لأنه لم ير قوله : ويرد عليه بأن هذا تعسف ، فقضاء عمر بالقيافة مشهور ، وإنما ضربه لقوله : اشتركا فيه ، وكان يظن أن مائين لا يجتمعان في ولد واحد . استدلالاً بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ ^(١) ولم يقل ^(٢) : من ذكرين وأنثى . ألا ترى أنه قضى بقول القائف وقال : "وال أيهما شئت" .

فترجح القول الأول لقوة دليلهم . وضعف استدلال من خالفهم ، وفي المسألة أقوال أخرى مبسوبة في كتب الفقه .

المبحث السادس - الاستعانة بالقافة لإلحاق الولد بأبيه عند الشك في نسبته:

١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: "إن النكاح كان في الجاهلية على أربعة أنحاء: فنكاح منها نكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل إلى الرجل وليته فيُصَدِّقُهَا ، ثم يَنكِحُهَا . ونكاح آخر: كان الرجل يقول لامرأته إذا طَهُرَتْ من طَمَئِثِهَا : أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إن أحب ، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع ، ونكاح آخر يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يُصِيبُهَا فإذا حملت ووضعت ومر ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فما يستطيع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت وهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت منهم باسمه، فيُلْحَقُ به ولدها . ونكاح

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .

(٢) الاستذكار ١٨٦/٢٢ .

رابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة ولا تُمنع ممن جاءها ، وهن البغايا كن ينصبن رايات على أبوابهن يكن علماً ، فمن أرادهن دخل عليهن . فإذا حملت فوضعت حملها جمعوا لها ، ودعوا لها القافة ، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاطته ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك . فلما بعث الله محمداً ﷺ هدم نكاح أهل الجاهلية كله إلا نكاح أهل الإسلام اليوم .

تخريج الحديث :

أخرجه البخاري في النكاح ، باب من قال : " لا نكاح إلا بولي " (١٨٣ / ٩) رقم (٥١٢٧) ، وأبو داود في الطلاق ، باب في وجوه النكاح التي يتناكح بها أهل الجاهلية (٢٨١ / ٢) رقم (٢٢٧٢) .

والبيهقي في " السنن الكبرى " كتاب النكاح ، باب لا نكاح إلا بولي (١١٠ / ٧) .
غريب الحديث :

طَمَثَهَا : بفتح المهملة ، وسكون الميم ، بعدها مُثَقَلَةٌ ، أي حيضها .
قال ابن حجر^(١) : وكان السرُّ في ذلك أن يُسرَّ علوقها منه .

فاستبضعي : بموحدة بعدها ضاد معجمة ، أي : اطلبي منه المباشعة ، وهو الجماع^(٢) .
التاط^(٣) : التصق به ، يعني استلحقه .

فقه الحديث :

دل هذا الحديث على العمل بالقيافة عند الشك في نسبة الولد ، وهذا وإن كان في الجاهلية ، فإن القيافة مما أقر بها النبي ﷺ في الإسلام ، لما فيها من

(١) فتح الباري ١٨٥/٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) معرفة السنن ٣٧٤/١٢ .

مصلحة ثبوت النسب . مثل ما كان في الجاهلية من مكارم الأخلاق من التي أقرها الإسلام . أما ما كان من أمور الجاهلية الباطلة كالكهانة والسحر والخمر والميسر والتفاخر بالأنساب فقد أبطلها النبي ﷺ .

قال الإمام البيهقي^(١): "ومن ادعى نسخ القافة بهذا الحديث فقد أحال ، وذلك لأن النسخ ما كان ثابتاً في شرعنا ثم ورد عليه النسخ ، وليس في هذا الحديث شيء من ذلك وإنما فيه إبطال النبي ﷺ حين بُعث أنكحة الجاهلية دون واحد ، ووصفت عائشة ذلك الواحد .

وفيه دلالة على أن النكاح لا يجوز بغير ولي ١٠٠ هـ .

٢ - روى عبدالرزاق: عن الثوري: عن عبدالكريم الجزري: عن زياد قال : "كُنْتُ مع ابن عباس فجاءه رجل أَظُنُّهُ من بني كُرْز ، فرأى ابن عباس يسب الغلام ، وأمه تُتَّاوله ، فقال : إنه لابنك ، قال : فدعاه ابن عباس وحمل أمه على راحلته ، وكان ابن عباس انتفى منه" .

تخريج الأثر:

أخرجه عبدالرزاق في "المصنف" باب القافة (٤٤٨/٧) رقم (١٣٨٣٥) .

وروي بنحوه: عن زياد بن أبي زياد قال : انتفى ابن عباس من ولد له ، فدعا له ابن كلدة القائف ، فقال له : أما إنه ولده فدعاه ابن عباس .

رواه ابن حزم في "المحلى" أحكام اللعان (١٥٩/١٠) بلفظه .

وذكره مختصراً مُعلّقاً البيهقي في سننه ، كتاب الدعوى والبيّنات ، باب القافة (٢٦٥/١٠) ، وفي "معرفة السنن والآثار" باب القافة (٣٦٨/١٤) .

وذكره بلفظه ابن القيم في "الطرق الحكمية" (ص ٢٤٩) والفراسة (ص ٢٠٢) .

دراسة إسناده :

- ١ - سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبدالله الكوفي .
ثقة . حافظ . فقيه . عابد . إمام . حجة . من رؤوس الطبقة السابعة . مات
سنة إحدى وستين ومئة . روى له الجماعة .
وكان ربما دلس ، ولكن أخرج له الأئمة ، واحتملوا تدليسه . وعده الحافظ في
المرتبة الثانية من مراتب المدلسين (ص ١١٤) ، والتقريب (ص : ٣٩٤) .
- ٢ - عبدالكريم بن مالك الجَزَري ، أبو سعيد مولى بني أمية .
قال الذهبي : حافظ ، مكثر . وقال ابن حجر : ثقة مُتَقَن من السادسة . مات
سنة سبع وعشرين ومئة ، وروى له الجماعة (الكاشف ١٨١/٢) ، و (التقريب ص ٦١٩) .
- ٣ - زياد بن أبي زياد ميسرة المخزومي المدني .
عده ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة .
ووثقه النسائي ، وذكره ابن حبان في "الثقات" ، وقال : كان عابداً زاهداً .
وقال ابن حجر : ثقة عابد ، من الخامسة . مات سنة خمس وثلاثين ومئة .
روى له مسلم والترمذي وابن ماجه^(١) .
الحكم عليه :
الأثر بهذا الإسناد صحيح .
غريب الأثر :
بنو كُرَز : بضم الكاف ، وسكون الراء ، وفي آخرها زاي^(٢) .
بطن من يزيد بن زغبة ، من هلال بن عامر ، من العدنانية^(٣) .

(١) يراجع : طبقات ابن سعد ٣٠٥/٥ ، والثقات ٢٥٤/٤ ، والتقريب ٣٤٥ .

(٢) الأنساب ٥٥/٥ .

(٣) معجم قبائل العرب ٩٨٠/٣ .

ابن كَلْدَة^(١): هو الحارث بن حسان بن كَلْدَة البكري ، له صحبة ، ووفد على النبي ﷺ وروى عنه : سماك بن حرب ، وأبو وائل شقيق بن سلمة وغيرهما . سكن الكوفة . قال البغوي : وكان يسكن البادية .
وهو غير الحارث بن كَلْدَة بن عمرو الثقفي، طبيب العرب^(٢). مختلف في صحبته .

٣ - قال الإمام الشافعي : أخبرنا ابن عُلية: عن حميد: عن أنس أنه شكَّ في ابن له فدعا القافة .

تخريج الأثر:

أخرجه الشافعي في (الأم) باب دعوى الولد (٢٦٦/٦) .
وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" كتاب النكاح، باب في الرجل تكون له المرأة أو الجارية فيشك في ولدها ما يصنع ؟ (٣٧٨/٤) عن إسماعيل بن عُلية به بلفظه .
وأخرجه البيهقي في سننه، كتاب الدعوى والبيّنات ، باب القافة (٢٦٥/١٠) من طريق يحيى بن أيوب حدثني حميد: أن موسى بن أنس بن مالك حدثه عن أنس بن مالك أنه أوصى في مرضه، وشك في حَبَل جارية !! فقال : انظروا أن تدعوا لولدها القافة .

قال : فصح من مرضه ذلك .

وأخرجه البيهقي في "معرفة السنن والآثار" كتاب الدعوى ، باب القافة (٣٦٨/١٤) .

(١) طبقات ابن سعد ٣٥/٦ ، والاستيعاب ٢٨٥/١ ، وأسد الغابة ٢٨٦/١ ، وتهذيب التهذيب ١٣٩/٢ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥٠٧/٥ ، وأسد الغابة ٤١٣/١ ، والإصابة ٢٨٨/١ .

من طريق يحيى بن أيوب بلفظ : "أنه مرض فشك في حمل جارية له فقال :
إن مت فادعوا القافة ، فصح" [أي : من مرضه] .

وذكره ابن القيم في "الطرق الحكمية" (ص: ٢٤٩) وفي "الفراسة" (ص ٢٠٢) ،
وقال : صح عن قتادة عن النضر بن أنس : أن أنساً وطئ جارية له ، فولدت جارية
فلما حضر ، قال : "أدعوا لها القافة فإن كانت منكم فألحقوها بكم" .

وصح عن حميد أن أنساً شك في ولد له ، فدعا له القافة .

وذكره المزي في "تهذيب الكمال" (٤٢٩/٣) ترجمة إياس بن معاوية المزني .

عن حماد بن سلمة بن حميد الطويل : "أن أنساً شك في ولد له ، فدعا إياس
ابن معاوية ، فنظر له" .

قال الإمام ابن القيم : "... وكذلك إياس بن معاوية كان غاية في القيافة ،
وهو من مُزينة" . (الطرق الحكمية ص: ٢٦٢) .

دراسة إسناده :

١ - إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم الأسدي ، مولاهم ، أبو بشر البصري .
المعروف بابن عُلَيْهِ - وكان يكره هذا اللقب ، ويعد من قاله فقد اغتابه - ؛ لأنه نسبه
لأمه .

روى عن شعبة ، وحميد الطويل ، وهشام بن حسان ، وخلق كثير .

وروى عنه : الإمام أحمد ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وعفان بن مسلم ، وغيرهم كثير .

مات سنة ثلاث وتسعين ومئة ببغداد . من الثامنة . روى له الجماعة .

واتفقوا على توثيقه وحفظه . قال شعبة : ابن عُلَيْهِ سيد المحدثين ، وريحانة

الفقهاء ، وقد تكلم فيه بعضهم بسبب قوله في خلق القرآن زمن المحنة ثم تاب . ولما

ترجم له الذهبي في "الميزان" قال : "إمامة إسماعيل وثيقه لا نزاع فيها ، وقد بدت

منه هفوة وتاب ، فكان ماذا ١١٩ !إني أخاف الله ، لا يكون ذكرنا له من الغيبة . وأما القرآن فقد قال عبد الصمد بن يزيد بن مردويه : سمعت ابن عليّ يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق^(١) .

٢ - حميد - مصغراً - بن أبي حميد الطويل ، أبو عبيدة الخزاعي ، مولاهم ، البصري .
روى عن أنس بن مالك ، وثابت البناني ، والحسن البصري ، وغيرهم .
وروى عنه : السفينان ، وشعبة ، وإسماعيل بن عليّ ، وغيرهم .
مات سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومئة ، وهو قائم يُصلي .
من الخامسة ، روى له الجماعة .

وثقه كثير من الأئمة ، وأثنوا على حفظه وإتقانه ، وتكلم فيه بعضهم من جهة تدليسه فيما رواه عن أنس رضي الله عنه . فقيل : إنه لم يسمع من أنس إلا أحاديث يسيرة ، والباقي سمعها من ثابت البناني ، أو ثبتته فيها .
قال الإمام العلّائي : فعلى تقدير أن تكون مراسيل ، فقد تبين الوسطة فيها ، وهو ثقة محتج به .

فتبين أن تدليسه لا يؤثر على صحة حديثه ؛ لأن الوسطة قد عُرف ، وهو ثابت البناني ، وهو ثقة . وعده ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين ؛ لكثرة تدليسه ، أما ماورد عن زائدة من أنه تركه ، فتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله : "وأما ترك زائدة حديثه فذاك لأمر آخر ؛ لدخوله في شيء من أمور الخلفاء"^(٢) .

(١) يراجع : تاريخ بغداد ٢٣٠/٦ ، والميزان ٢٢٠/١ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٢ ، والتقريب ص: ١٣٦ .
(٢) يراجع : تذكرة الحفاظ ١٥٢/١ ، وهدي الساري ص ٣٩٩ ، وجامع التحصيل ص ١٦٨ ، وتعريف أهل التقديس ص ٣٨ ، والتقريب ص ٢٧٤ .

الحكم عليه :

الأثر بهذا الإسناد صحيح ، وما يُخشى من تدليس حميد عن أنس فلا يؤثر ، كما تقدم قريباً في ترجمة حميد .

غريب الحديث :

حَبَلٌ : بفتح الحاء والباء أي^(١) : الحمل .

حَضِرَ : أي حَضَرَهُ الموت^(٢) . ومنه قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾^(٣) .

مختلف الأثر :

جاء في رواية الشافعي : "أن أنساً رضي الله عنه شك في ابن له" .

ومثلها ما في رواية ابن أبي شيبة : "في ولد له" .

بينما ذكر ابن القيم أنه وُلِدَتْ له جارية ، أي جاءته بنت ، ويجمع بينهما بأن إطلاق لفظ الولد من باب التغليب فيشمل الذكر والأنثى ، لقوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾^(٤) .

قال الإمام القرطبي^(٥) : "قوله تعالى : ﴿ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ يتناول كل ولد كان

موجوداً ، أو جنيناً في بطن أمه ، من الذكور أو الإناث ماعدا الكافر" .

(١) القاموس المحيط - حبل - (ص ١٢٦٨) .

(٢) المعجم الوسيط - حضر - (١٨٠/١) .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٨٠ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٤٢/٥ .

قلت : ويؤيده أيضاً قول النبي ﷺ : (أنا سيدُ ولدِ آدمَ يَوْمَ القيامةِ) ^(١) فتشمل سيادة النبي ﷺ الذكور والإناث من ذرية آدم يوم القيامة .

٤ - قال الإمام ابن أبي شيبة : حدثنا أبو بكر بن عياش : عن أسلم المنقري : عن (عُبَيْدِ اللهِ) ^(٢) بن عُبيد بن عُمير قال : "باع عبدالرحمن بن عوف جارية كان وقع عليها قبل أن يستبرئها، فظهر بها حمل عند الذي اشتراها، فخاصمه إلى عُمر، فقال عمر: هل كنتَ تقعَ عليها ؟ قال : نعم ! .
قال : فبعتها قبل أن تستبرئها ؟ .
قا : نعم ! .

قال : ما كنتَ لذلكَ بخلق، قال : فدعا القافة فنظروا إليه فألحقوه به، قال: فولد له منها كثير فما عَيَّروه به .

تخريج الأثر :

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" في موضعين :
في كتاب النكاح ، باب في الرجل تكون له المرأة أو الجارية فيشك في ولدها ،
ما يصنع ؟ (٣٧٨/٤) بلفظه تماماً .
وفي كتاب النكاح ، باب في الرجل يريد أن يبيع الجارية، من قبل أن يستبرئها، (٢٢٨/٤) بنقص يسير عن الذي قبله .
وأشار إليه البيهقي في "معرفة السنن" (٣٧٠/١٤) رقم (٢٠٣٤٠) وحكم بثبوته .

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، في كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا محمد ﷺ على جميع الخلائق (١٧٨٢/٤) رقم (٢٢٧٨) .
(٢) في المطبوع من المصنف كتب (عُبَيْدِ اللهِ) بالتصغير ، والتصويب من مصادر ترجمته .

دراسة إسناده :

١ - أبو بكر بن عياش - بتحتانية ومعجمة - بن سالم الأسدي الكوفي . مشهور بكنيته ، والأصح أنها اسمه .

روى عن الأعمش ، وأبي إسحاق السبيعي ، وحُميد الطويل وغيرهم .. وروى عنه : أبو بكر بن أبي شيبة ، ونُعيم بن حماد ، وإسماعيل الوراق وغيرهم .. من السابعة . توفي سنة أربع وتسعين ومئة وروى له الجماعة إلا مسلماً روى عنه في مقدمة الصحيح .

وأثنوا على عبادته، وورعه، ووثقه، إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، وكتابه صحيح^(١) .
٢ - أسلم المِقْرِي - بكسر الميم، وسكون النون ، بعدها قاف - كنيته أبو سعيد . روى عن : عطاء بن أبي رباح ، وبلال بن عصمة، وغيرهما . وروى عنه : سفيان الثوري ، وأبو إسحاق الغزاري ، وغيرهما . من السادسة . مات سنة اثنين وأربعين ومئة . وروى له أبو داود، ووثقه ابن معين ، وأحمد، والنسائي، وابن نمير وذكره ابن حبان وابن شاهين في "الثقات"^(٢) .

٣ - عبدالله بن عُبيد - بالتصغير أيضاً ، بغير إضافة ، ابن عُمير - بالتصغير - بن قتادة بن سعد بن عامر الليثي ، أبو هاشم المكي .

روى عن ابن عباس وثابت البناني وغيرهما .

وروى عنه : الأوزاعي وجريير بن حازم وغيرهما .

استشهد غازياً في الشام سنة ثلاث عشرة ومئة .

(١) يراجع : الكنى للبخاري ص ١٤ ، الميزان ٤/ ٤٩٩ ، والكواكب النيرات ص: ٤٣٩ ، والتقريب ص ١١١٨ .

(٢) يراجع : الجرح والتعديل ٢/ ٣٠٧ ، والثقات لابن حبان ٦/ ٧٤ ، وابن شاهين ٤١ ، وتهذيب التهذيب ١/ ٢٦٧ ، والتقريب ١٣٥ .

من الثالثة . روى عنه الجماعة سوى البخاري .
وثقه ابن معين وأبو زرعة ، وأبو حاتم وقال : يحتج بحديثه ، وذكره ابن حبان
في ثقاته^(١) .

الحكم عليه :

الأثر بهذا الإسناد صحيح . وقد حكم بثبوته الإمام البيهقي في "معرفة
السنن" (٣٧٠/١٤) .

غريب الأثر :

يستبرئها : استبراء الجارية : تريص يُقصد منه العلم ببراءة رحم مُلك يمين^(٢) .
خليق : أي جدير^(٣) .
فقه الأثر :

- دل هذا الأثر على العمل بقول القافة عند الشك في الولد .
- هذا الأثر دليل على استبراء الجارية قبل بيعها .
- أن الاستبراء يكون على النحو التالي^(٤) :
- الأمة الحامل ينتهي استبراؤها بوضع حملها ، لعموم قوله تعالى : ﴿ وَأُولَاتُ
الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾^(٥) .
- الأمة التي تحيض ، استبراؤها بحيضة واحدة .

(١) يراجع : طبقات ابن سعد ٤٧٤/٥ ، والجرح ١٠١/٥ ، والثقات ١٠/٥ ، والسير ١٥٧/٤ ،
والتقريب ص ٥٢٤ و ٥٢٥ .

(٢) الملخص الفقهي للشيخ صالح الفوزان ٣٤٢/٢ .

(٣) النهاية - خلق - ٥٢٧/١ .

(٤) الكافي لابن قدامة ٣٣٠/٣ .

(٥) سورة الطلاق ، الآية : ٤ .

الأمّة الصغيرة، والآيسة تستبرئان بمضي شهر: لقيامه مقام الحيضة في العدة.

- الحكمة من الاستبراء تجنب اختلاط المياه، المؤدي إلى الاشتباه في

الأنساب، والتنازع على الولد ، أو ادعاء كل منهما أنه للآخر فيتبرئان منه .

الفصل الثاني: قيافة الأثر

تقدم في أول البحث تعريف نوعي القيافة، وأن قيافة الأثر، هي: "الاهتداء بآثار

الأقدام، أو الحوافر، ونحوها، في الطرق القابلة للأثر، على معرفة أصحابها"^(١) .

قال النووي^(٢): والقائف هو الذي يتبع الآثار وغيرها .

وقال القاضي عياض^(٣) : القائف : مميز الآثار ، ومتتبعها .

وقيافة الأثر لها أهميتها عند العرب ، حيث كانوا بفراساتهم ، يميزون بين

أقدام أنواع الحيوانات بقصصهم للأثر . وتتبع الهاربين ، ومعرفة كنه المارين بمرايع

القبيلة ، بل كانوا يفرقون بين أقدام الرجال والنساء ، قال الإمام ابن القيم^(٤): "حكى

أبو محمد بن قتيبة أن قائفاً كان يعرف أثر الأنثى من أثر الذكر" .

المبحث الأول - قيافة الأثر في طريق هجرة النبي ﷺ :

ومما يدل على أهمية قيافة الأثر، احتياط النبي ﷺ في طريق الهجرة إلى المدينة.

١ - "إذ أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، مولاه عامر بن فهيرة^(٥) أن يرعى غنمه نهراً ،

ثم يريحها عليهما في الغار ، إذا أمسى ليطعما من ألبانها ، ويذبحا منها للأكل،

(١) بلوغ الأرب ٣/٢٦١ .

(٢) شرح مسلم ١١/١٥٧ .

(٣) إكمال المعلم ٥/٤٦٦ .

(٤) الطرق الحكمية ، ص : ٢٥٠ .

(٥) عامر بن فهيرة . مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : أحد السابقين إلى الإسلام وكان

ممن عذب في الله ، واشتراه أبو بكر وأعتقه . استشهد رضي الله عنه في بئر معونة .

(الإصابة ٢/٢٥٦) .

ويُزيل بها آثار أقدام عبدالله بن أبي بكر الصديق ، الذي يأتيهما في الليل ، وهما في الغار ليُخبرهما بما يقوله الناس عنهما ، ثم يرجع إلى مكة في السحر ، ليُصبح مع قريش " .

تخريج الحديث :

هذا جزء من حديث عائشة رضي الله عنها في قصة هجرة النبي ﷺ ، رواه البخاري بنحوه في كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ ، وأصحابه إلى المدينة ، ٢٣٠/٧ رقم (٣٩٠٥) وذكره بلفظه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ١٤٣/٢ ورواه أحمد ١٩٨/٦ .

٢ - وحصل مع النبي ﷺ موقف آخر لقيافة الأثر في طريق الهجرة في قصته المشهورة مع سراقه بن مالك رضي الله عنه .

قال ابن إسحاق: حدثني الزهري، أن عبدالرحمن بن مالك حدثه عن أبيه، عن عمه سراقه بن مالك قال : " لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة جعلت قريش فيه مئة ناقة لمن رده عليهم ... وذكر قصته إلى أن قال : فركبتُ على أثره ، فبينما فرسي يشتد بي فسقطت عنه، فقلت : ما هذا ؟ قال: ثم أخرجتُ قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره، فأبيتُ إلا أن أتبعهُ فركبتُ في أثره فلما بدا لي القوم ورأيتُهم عثر بي فرسي فذهبت يداي في الأرض وسقطتُ عنه، ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دخان كالإعصار، قال: فعرفتُ حين رأيتُ ذلك أنه قد منع مني ، وأنه ظاهر، قال: فناديْتُ القومَ، فقلت: أنا سُرّاقه ابن جُعشم، أنظروني أكلمكم، فوالله، لا أريكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه، قال: فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: (قل له: وما تبغي منا ؟) . قال : فقال لي ذلك أبو بكر ، قال: قلت : تكتبُ لي كتاباً يكون آية بيني وبينك ، قال الرسول ﷺ: اكتب يا أبا بكر ... الحديث " .

تخريج الحديث :

أخرج هذه القصة بلفظها : الإمام ابن إسحاق في "المغازي" كما في "سيرة ابن هشام" ١١٢/٢ ، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عن الزهري فزال ما يُخشى من تدليس ، وبقية رجاله رجال الصحيح وهما عبدالرحمن بن مالك بن جُعْشُم المدلجي ، وأبوه ، وهما ثقتان روى لهما البخاري وابن ماجه^(١) .

والحديث أصله رواه البخاري من طريق الزهري معلقاً في كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ ٢٣٨/٧ رقم (٢٩٠٦) وساقه الزهري بقوله : وأخبرني عبدالرحمن بن مالك المدلجي - وهو ابن أخي سراقه بن مالك ابن جُعْشُم - أن أباه أخبره أنه سمع سُرَاقَةَ بن جُعْشُم وذكره بطوله، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى اتصاله من حديث عائشة رضي الله عنها في (الفتح ٢٤٠/٧) ، وقدمت رواية ابن إسحاق لتضمنها لألفاظ تتعلق بقيافة الأثر .

غريب الحديث :

- يشند بي : يسرع السير بي .

- قِدَاحِي^(٢) : جمع قَدَح ، وهي : السهام التي لا ريش لها ولا نصل .

وكانت هذه الأقداح مكتوباً عليها "لا" أو "نعم" فإذا خرج ما عليه "نعم" مضى على ما عزم عليه . وإن خرج "لا" انصرف عنها .

- فاستقسمت^(٣) ، من الاستقسام وهو طلب معرفة الضر أو النفع من

السهام.

(١) يراجع : تهذيب الكمال ٣٧٩/١٧ ، ١٥٤/٢٧ .

(٢) عمدة القاري ٣٤/١٤ .

(٣) فتح المبدي ١٠٧/٣ .

فقه الحديث :

- حديث الهجرة مليء بالدروس والعبر ، والأحكام والآداب ، لكن سأقتصر

على ماله صلة بالقيافة :

- ١ - عناية النبي ﷺ وأصحابه بقيافة الأثر .
- ٢ - أهمية قيافة الأثر في الوصول للرجال المطلوبين .
- ٣ - حفظ الله لنبيه بالرغم من معرفة العرب بالقيافة .

المبحث الثاني - قيافة أثر النبي ﷺ بإبراهيم عليه السلام :

قال الإمام ابن ماجه : حدثنا محمد بن يحيى : ثنا محمد بن يوسف : ثنا إسرائيل : ثنا سماك بن حرب : عن عكرمة : عن ابن عباس رضي الله عنهما : "أن قريشاً أتوا امرأة كاهنة ، فقالوا لها : أخبرينا أشبهنا أثراً بصاحب المقام ، فقالت : إن أنتم جررتم كساءً على هذه السهلة ، ثم مشيتم عليها ، أنبأتكم ، قال فجرؤا كساءً ، ثم مشى الناس عليها ، فأبصرت أثر رسول الله ﷺ . فقالت : هذا أقربكم إليه شَبْهاً ، ثم مكثوا بعد ذلك عشرين سنة ، أو ما شاء الله ثم بعث الله محمداً ﷺ ."

تخريج الحديث :

تفرد به ابن ماجه ، فأخرجه في سننه ، كتاب الأحكام ، باب القافة ،

٧٨٧/٢ رقم (٢٣٥٠) .

وعده البوصيري من زوائده في: "مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه"

٣٤/٢ رقم (٨٣٠) وقال : هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات .

وله شاهد ذكره الثعالبي في "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب" ص ١٢٠ ، عن

سُرَاقَة بن مالك رضي الله عنه أن أبا سفيان أخرجه ليقترف أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار مع أبي بكر رضي الله عنه ، فلما رأى أثر قدمه ، قال: أما محمد فإني لم أره ، ولكن إن

سُتِمَّ أَنْ أُلْحَقَ هَذَا الْأَثَرُ قَالُوا : فَأَلْحَقْهُ ، قَالَ : هُوَ أَشْبَهَ شَيْءٌ بِالْأَثَرِ الَّذِي فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، فَضَرَبَ أَبُو سَفْيَانَ بَكْمِهِ عَلَى الْأَرْضِ لِيَعْفُو الْأَثَرُ ، وَقَالَ : قَدْ خَرَفَ الشَّيْخُ .
دراسة إسناده :

١ - محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد الذهلي : الحافظ الإمام أبو عبدالله النيسابوري .

روى عن : عبدالرحمن بن مهدي ، وعبدالرزاق ، وخلق كثير .
وروى عنه : الجماعة سوى مسلم ، وروى عنه البخاري في صحيحه ، ولم يصرح باسمه كاملاً لما كان بينهما مما يجري بين الأقران .
توفي سنة ثمان وخمسين ومئتين على الصحيح - كما قال ابن حجر في التقريب ص ٩٠٧ .
وهو ثقة حافظ^(١) .

٢ - محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبّي ، الفريابي .
روى عن : سفيان الثوري ، وإسرائيل ، والأوزاعي ، وغيرهم .
وروى عنه : البخاري ، والذهلي ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم .
مات سنة اثنتي عشرة ومئتين .
وهو ثقة فاضل^(٢) .

٣ - إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، الهمداني ، أبو يوسف الكوفي .
روى عن : الأعمش، وسماك بن حرب، وهشام بن عروة، وغيرهم .
وروى عنه : عبدالرزاق، ووكيع، وأبو داود الطيالسي، وغيرهم .

(١) ويراجع : تاريخ بغداد ٤١٦/٣ ، وتهذيب الكمال ٦١٧/٢٦ .

(٢) يراجع : الثقات ٥٧/٩ ، وتذكرة الحفاظ ٣٧٦/١ ، والتقريب ص ٩١١ .

- توفى سنة ستين ومئة . روى له الجماعة .
- وهو إمام ثقة . تكلم فيه بعضهم بلا حجة . قال الذهبي: اعتمده البخاري ومسلم في الأصول، وهو في الثبت كالأسطوانة، فلا يلتفت إلى تضعيف من ضعفه^(١).
- ٤ - سماك بن حرب بن أوس الذهلي البكري ، أبو المغيرة الكوفي .
 روى عن: جابر بن سمرة ، وعكرمة ، والشعبي ، وغيرهم .
 وروى عنه : شعبة ، والأعمش ، والثوري ، وإسرائيل ، وغيرهم .
 توفى سنة ثلاث وعشرين ومئة .
- والراجح في حاله : أنه صدوق ، وروايته عن عكرمة مضطربة ، وقد تغير بأخرة فكان ربما يُلقن فيتلقن^(٢) .
- ٥ - عكرمة مولى ابن عباس ، أبو عبدالله المدني :
 روى عن : ابن عباس ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، وغيرهم .
 وروى عنه : الأعمش ، والشعبي ، وقتادة ، وسماك ، وغيرهم .
 توفي سنة أربع ومئة ، وقيل بعدها ، وهو من الثالثة . روى له الجماعة .
 وهو تابعي . ثقة . ثبت . عالم بالتفسير .
- قال أبو عبدالله بن نصر الروزي : "أجمع عامة أهل العلم على الاحتجاج بحديث عكرمة ، واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا ، منهم: أحمد ابن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأبو ثور ، ويحيى بن معين".
- قلت : وقد رماه بعضهم بثلاثة أمور هي :
- ١ - رميه بالكذب ، ولم يثبت ذلك عليه .

(١) يراجع : التاريخ الكبير ٥٦/٢ ، والميزان ٢٠٨/١ ، والتقريب ص ١٣٥ ، وهدي الساري ص ٣٩٠ .
 (٢) يراجع : الجرح والتعديل ٢٧٩/٤ ، وعلل الدارقطني ١٢٠/٤ ، وديوان الضعفاء ٩٧ ، وتهذيب الكمال ١١٥/١٢ ، والتقريب ٤١٥ .

٢ - نسبه بعضهم إلى الخوارج . ولم يثبت ذلك ، وعلى فرض ثبوته ، فإنها لا تضره :
لأنه لم يكن داعية لها .

٣ - قبوله جوائز الولاة .

وهذا لا يؤثر في روايته إلا عند المتشددین في الرواية .

فالمراجع أنه ثقة . ثبت . عالم بالتفسير^(١) .

٦- عبدالله بن عباس رضي الله عنه : ابن عم رسول الله ﷺ . ولد في شعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين ، وهو حبر هذه الأمة ، وشهرته تُغني عن ترجمته رضي الله عنه ، توفي سنة ثمان وستين^(٢) .

الحكم على الحديث :

الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لأنه من رواية سماك: عن عكرمة وهي مضطربة

- كما تقدم قريباً ، وقد ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه رقم (٥١٥) .

وأما حكم البوصيري عليه في زوائده بأنه صحيح ، ورجاله ثقات فهو تساهل

منه رحمه الله . أو لعله أخذ بقول من يرى توثيق سماك بن حرب مطلقاً .

ويشهد لهذا الحديث ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ليلة أُسري

بي، رأيتُ إبراهيم وأنا أشبه ولده به). متفق عليه، وقد تقدم تخريجه في المبحث الرابع

من الفصل الأول. ويدل على شبه النبي ﷺ بإبراهيم عليه السلام عموماً، والله أعلم.

غريب الحديث :

بصاحب المقام : أي مقام إبراهيم عليه السلام .

(١) يراجع : تاريخ الدارمي عن ابن معين ص ١١٧ ، ورواية الدوري ٤١٢/٢ ، والجرح ٧/٧ ، وهدي

الساري ، ص ٥٩٧ ، والتقريب ص : ٦٨٧ .

(٢) يراجع : طبقات ابن سعد ٣٦٥/٢ ، والاستيعاب ١٢٣/٣ ، والإصابة ١٠٤١/٤ .

كساء : فراش .

السَّهْلَة : قال الجوهرى^(١) : بكسر السين ، رمل ليس بالدقاق ، وقال

الفيروزآبادي^(٢) : بالكسر : تراب كالرمل يجيء به الماء .

فقه الحديث :

١ - يعد هذا الحديث من دلائل نبوة نبينا محمد ﷺ، وهو من الإرهاصات والمبشرات التي سبقت بعثته ﷺ.

٢ - تقارب أثر قدمي النبي ﷺ مع أثر قدمي إبراهيم عليه السلام؛ لأنه أشبه ولده به.

٣ - عناية الجاهلية بقيافة الأثر .

٤ - اهتمامهم بقفو آثار الأنبياء عليهم السلام .

المبحث الثالث - استعانة النبي ﷺ بالقائف للقبض على القتلة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن ناساً من عُرينة ، قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فاجتووها ، فقال لهم سول الله ﷺ : (إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها) ، ففعلوا ، فَصَحُّوا ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم ، وارتدوا عن الإسلام ، وساقوا ذَوْدَ رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فبعث في إثرهم ، فأتى بهم ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمل أعينهم ، وتركهم في الحرة حتى ماتوا . وفي رواية مسلم «فأرسل إليهم ، وبعث معهم قائفاً ، يقتص أثرهم» .

تخريج الحديث :

متفق عليه . رواه البخاري في أربعة عشر موضعاً من صحيحه: أولها في

كتاب الوضوء ، باب أبوال الإبل ٣٣٥/١ رقم (٢٣٣) .

(١) الصحاح / ١٧٣٣ - سهل .

(٢) القاموس ص ١٣١٤ - سهل .

ورواه مسلم - واللفظ له - في كتاب القسامة ، باب حكم المحاربين والمرتدين

١٢٩٦/٣ رقم (١٦٧١) .

غريب الحديث :

عُرِينَة - بضم العين وفتح الراء المهملتين ، والنون مصغراً^(١) - حي من قضاة ، وحي من بجيلة ، المراد هنا الثاني ، كما رجح الحافظ ابن حجر^(٢) ، وقال : كذا ذكره موسى بن عقبة في المغازي . وكذا رواه الطبري .

اجتووها : قال النووي^(٣) : هي بالجيم والمثناة فوقه ، ومعناها استوخموها ، أي لم توافقهم وكرهوها لسقم أصابهم .

"ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم" : اختلفت رواية مسلم حيث جاءت بالجمع عن رواية البخاري إذ جاءت بصيغة المفرد (فقتلوا الراعي) ويجمع بينهما بأن الرعاة كانوا اثنين لما جاء في رواية مسلم : "فقتلوا أحد الراعيين ، وجاء الآخر ، وقد جزع فقال : "قد قتلوا صاحبي ، وذهبوا بالإبل" .

واسم الراعي المقتول : يسار - بياء تحتانيه ثم سين مهملة - مولى النبي ﷺ ، وهو من أهل اليمن كما ذكر الخطابي^(٤) .

وكذا ذكره ابن إسحاق في المغازي كما نقل ابن حجر^(٥) ، والعيني^(٦) .

(١) الأنساب ١٨٦/٤ .

(٢) فتح الباري ٣٣٧/١ .

(٣) شرح مسلم ١٥٤/١١ .

(٤) غريب الحديث ٧٠٢/١ .

(٥) فتح الباري ٣٣٩/١ .

(٦) عمدة القاري ٢٢/٣ .

دَوْد : ثلاثة أبخرة إلى عشرة ، قاله الفيروزآبادي^(١) .
 سَمَلَ أَعْيَنُهُمْ : أي فقأها^(٢) . وروى مسلم عن أنس بن مالك قال : "إنما سمل النبي ﷺ أعين أولئك : لأنهم سملوا أعين الرعاء" وهي مماثلة .
 الحرّة^(٣) : بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الراء - وهي الأرض ذات الحجارة السود ، وهي الحرة الغربية بظاهر مدينة الرسول ﷺ ، وكانت بها وقعة الحرة المشهورة أيام يزيد بن معاوية .
 فأرسل إليهم : أي بعث في أثرهم ، كما جاء في رواية مسلم : "وعنده شباب من الأنصار قريب من عشرين ، فأرسل إليهم" .
 وذكر ابن إسحاق والواقدي في مغازيه^(٤) عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه : "أن النبي ﷺ بعث خيلاً من المسلمين أميرهم كُرْز بن جابر الفهري^(٥) رضي الله عنه" .
 فبعث معهم قائفاً : كذا بالإنفراد في رواية مسلم ، وفي رواية النسائي وأحمد بالجمع بلفظ " فبعث في طلبهم قافة " .
 قال الإمام ابن القيم^(٦) رحمه الله : "وقد ثبت في قصة العرنين أن النبي ﷺ بعث في طلبهم قافة ، فأتي بهم" رواه أبو داود بإسناد صحيح فدل على اعتبار القافة ، والاعتماد عليها في الجملة .

(١) القاموس المحيط ص ٣٥٩ .

(٢) المجموع المغيث ١٢٩/٢ .

(٣) معجم البلدان ٢٤٥/٢ ، ومعجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري ص ١٨٤ .

(٤) مغازي الواقدي ٥٦٨/٢ .

(٥) كُرْز - بضم الكاف - بن جابر الفهري القرشي . أسلم بعد الهجرة ، وولاه الرسول ﷺ الجيش الذي بعثه في أثر العرنين ، وقتل كُرْز يوم فتح مكة في سنة ثمان من الهجرة .

يراجع : الاستيعاب ١٣١/٣ ، وأسد الغابة ١٦٨/٤ .

(٦) الطرق الحكمية ص ٢٤٧ ، والفراصة ص ٢١٠ .

قلت: ولم أقف على من ذكر اسم القائف أو القافة من المؤلفين في المبهمات^(١).
قال الحافظ ابن حجر: ولم أقف على اسم هذا القائف، ولا على اسم واحد
من العشرين، قلت: بل ذكر بعضهم سبط ابن العجمي^(٢).

فقه الحديث:

هذا الحديث أصل في الحرابة^(٣)، وقتل المفسدين في الأرض، وتغليظ العقوبة
لهم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ
يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي
الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٤).

وفيه: شرعية المماثلة في القصاص.

وقتل الجماعة بالواحد.

مشروعية التداوي باللبان الإبل وأبوالها.

ثبوت حكم المحاربة في الصحراء.

جواز الاستفادة من إبل الصدقة لأبناء السبيل، بإذن ولي الأمر^(٥).

قال الحافظ ابن حجر^(٦): وفيه العمل بقول القائف، وللعرب في ذلك

المعرفة التامة.

(١) يراجع: تنبيه المعلم بمبهمات صحيح مسلم لسبط ابن العجمي ص ٢٨٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) يراجع: عمدة القاري ٣/ ٣٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣٣.

(٥) يراجع: نيل الأوطار ٧/ ١٦٣.

(٦) فتح الباري ١/ ٣٤١.

وقال الإمام ابن القيم^(١) : دل على اعتبار القافة ، والاعتماد عليها في الجملة ، فاستدل بأثر الأقدام على المطلويين ، وذلك دليل حسن على اتحاد الأصل والفرع فإن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بكون الولد نسخة أبيه .

المبحث الرابع - الاستعانة بالقافة للعثور على المسروق ، أو المفقود :

١ - قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا شريك : عن سعيد بن مسروق : عن عكرمة . قال : سُرقت عيبة لعمار بالمزدلفة ، فوضع في أثرها حِقته ، ودعا القافة ، فقالوا : حبشي ، واتبعوا أثره حتى انتهى إلى حائط وهو يقلبها ، فأخذها ، وتركه فقيل له فقال : أَسْتُرْ عليه ؛ لعل الله أن يستر عليّ .

تخريج الأثر :

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" كتاب الحدود ، باب الستر على السارق (٤٦٧/٦) رقم (٨١٣٢) .

وأخرجه عبد الرزاق في "المصنف" كتاب اللقطة ، باب ستر المسلم (٢٢٦/١٠) رقم (١٨٩٢٩) مقتصراً على قول عمار بن ياسر : "أَسْتُرُهُ لعل الله يَسْتُرَنِي" دون ذكر القصة : عن أيوب : عن عكرمة .

وأخرجه البيهقي في سننه ، كتاب الأشربة والحد فيها ، باب ما جاء في الستر على أهل الحدود (٣٣٢/٨) معلقاً . عن عكرمة : أن عمار بن ياسر رضي الله عنه وذكر الخبر مُختصراً .

تقييد المهمل :

ورد في رواية ابن أبي شيبة قوله : لعمار ، دون نسبته . وجاء منسوباً في روايتي عبد الرزاق والبيهقي أنه : عمار بن ياسر رضي الله عنه وهو أبو اليقظان العنسي .

(١) الطرق الحكمية ص ٢٤٧ ، والفراسة ص ٢٠١ .

صحابي من السابقين إلى الإسلام ، وشهد بداراً ومابعدها . ولاء عمر الكوفة .
وشهد الجمل وصفين مع علي رضي الله عنه . وقتل بصفين سنة ٣٧هـ^(١) .

دراسة إسناده :

١ - شريك بن عبدالله النخعي ، الكوفي ، القاضي بواسط ، ثم الكوفة . روى :
عن شعبة وعبدالكريم الجزري وغيرهما .. وعنه : ابن المبارك وابن مهدي وغيرهما .
توفي سنة سبع أو ثمان وسبعين ومئة ، وهو من الثامنة .

روى له البخاري في "رفع اليدين في الصلاة" ومسلم والأربعة .
وهو مختلف فيه ، فقد وثقه ابن معين والعجلي ، وقال : "كان حسن الحديث" .
وقال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في "الثقات" ، وقال : "وكان
في آخر أمره يخطئ فيما يروي ، تغير عليه حفظه .." .

ووصف بسوء الحفظ : قال ابن سعد : "شريك ثقة مأمون في كثير الحديث ،
وكان يغلط كثيراً" . وقال الجوزحاني : سيء الحفظ ، مضطرب الحديث ، وقال
صالح جزرة : "شريك صدوق ، ولما ولي القضاء اضطرب حفظه ..."^(٢) .
قلت : الراجح أنه صدوق ، يخطئ كثيراً ، ولا يُحتج به إذا خالف من هو أقوى
منه لانشغاله بالقضاء عن الحفظ .

٢ - سعيد بن مسروق الثوري ، الكوفي ، والد سفيان الثوري .
روى عن عكرمة ، والشعبي وغيرهما ، وروى عنه : ابنه سفيان وشعبة والأعمش
وغيرهم . توفي سنة ثمان وعشرين ومئة ، وروى له الجماعة .

(١) إراجع : الاستيعاب بهامش الإصابة ٤٦٩/٢ .

(٢) إراجع : طبقات ابن سعد ٢٥٥/٦ ، وأحوال الرجال ص ٩٢ ، وتاريخ الثقات للعجلي ص : ٢١٧ ،
والثقات ٤٤٤/٦ ، وإكمال تهذيب الكمال ٢٤٥/٦ ، والتقريب ص : ٤٣٦ .

وثقه ابن معين والعجلي وأبو حاتم والنسائي وغيرهم^(١) .

٢ - عكرمة ، أبو عبدالله . مولى ابن عباس رضي الله عنه . تابعي . ثقة . إمام في التفسير . تقدمت ترجمته في المبحث الثاني .

الحكم عليه :

الأثر بهذا الإسناد حسن ، لحال شريك ، فإنه صدوق يخطئ كثيراً . ولكنه يتقوى بالمتابعة التي رواها عبدالرزاق : عن أيوب السختياني : عن عكرمة مولى ابن عباس . فكلاهما ثقة ، فيرتقي للصحيح لغيره . وقدمت رواية ابن أبي شيبة لاشتمالها على لفظ القيافة .

غريب الأثر :

عيبته : العيبة : وعاء من جلد ونحوه ، يكون فيه المتاع^(٢) .
حقته : الحقة : أنثى البعير ، وسُميت بذلك ؛ لأنها استحقت أن يطرقها الفحل^(٣) .
حائط : الجدار ؛ لأنه يحوط ما فيه ، ويطلق على البستان من النخيل إذا كان عليه حائط^(٤) . وهو مستبعد ؛ لأنه ليس في مزدلفة بساتين " فترجع المعنى الأول .

فقه الأثر :

- أهمية افتقاء الأثر في التعرف إلى السارق ، والعتور على المسروق .
- حسن خلق صحابة النبي ﷺ .
- فضل الستر على المسلمين .

(١) يراجع: طبقات ابن سعد ٢/٢٢٧، وتاريخ الثقات ١١٨، والجرح ٤/٦٦، وتهذيب التهذيب ٤/٨٢.

(٢) المعجم الوسيط - عاب - ٢/٦٣٩ .

(٣) المصباح المنير - حقق - ١/١٤٤ ، وترتيب اللسان ١/٦٨٢ .

(٤) المرجع السابق - حوط - ١/٧٥٧ .

٢ - روى عبدالرزاق: عن معمر: عن أيوب: عن ابن سيرين قال: "بينما امرأتان راقدتان ومع كل واحدة^(١) منهما صبي لها - وذلك أول ما بُنيت البصرة^(٢) - جاء الذئب فخطف (أحد^(٣) الصبيين، فادعت كل واحدة^(٤) منهما الباقي من الصبيين: فرفع أمرهما إلى كعب بن سُور^(٥)، فدعا أربعة من القافة ثم دعا برمل، وبُسط، ثم دعا أحد الفريقين فأمرهم أن يمشوا في الرمل، ثم مش الآخرون ، ثم جاء بالصبي فوضع رجله في الرمل، ثم فرّق القافة، فدعاهم رجلاً رجلاً، فسألهم ، فجعل كل واحد منهم ينسبه إلى أحد الفريقين، فيقول: هذا ابن عمه، وهذا كذا منه، حتى اتفقوا على ذلك كلهم، ثم جمعهم فقال: أتشهدون أنه منهم ؟ قالوا: نعم، قال: فشهد أربعة من المسلمين، لا أجد لكم قضاء غير هذا، إني لست بسليمان بن داود" .

تخريج الأثر:

أخرجه عبدالرزاق في "المصنف" باب المراتان تدعيان (٣٦١/٤) رقم (١٣٤٨١) واللفظ له، وأخرجه وكيع في "أخبار القضاة" من طريق ابن عون: عن ابن سيرين بنحوه (٢٨٠/١).

- (١) في المصنف (واحد) والصواب ما أثبتته لعود الضمير على مؤنث .
 - (٢) بنيت البصرة في السنة الرابعة عشرة للهجرة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، معجم البلدان ٤٣٢/١ .
 - (٣) في المصنف (بأحد) ولا وجه لزيادة الباء .
 - (٤) في المصنف (واحد) والصواب ما أثبتته لعود الضمير على مؤنث .
 - (٥) كعب بن سُور - بضم المهملة ، وسكون الواو - بن بكر الأزدي . مخضرم ، معدود في كبار التابعين، وليست له صحبة، ولاءه عمر قضاء البصرة، وشهد وقعة الجمل مع عائشة رضي الله عنها: فلما اجتمع الناس خرج ويده مصحف ونشره وجال بين الصّفيّين يناشد الناس في ترك القتال، فأثاه سهم فقتل سنة ست وثلاثين .
- يراجع : أخبار القضاة ٢٧٤/١ ، وتذكرة الطالب المعلم ص ٨٨ ، والإصابة ٣١٤/٢ ، والإكمال ٣٩١/٤ .

وذكره ابن القيم في (الطرق الحكمية ص ٦٦) ، و الفراسة (ص ٦١) .

غريب الأثر :

قوله: "إني لستُ بسليمان بن داود": يشير إلى قصة مماثلة رواها الشيخان^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (بينما امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت هذه لصاحبتهما : إنما ذهب بابنك أنت . وقالت الأخرى : إنما ذهب بابنك ، فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى . فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام ، فأخبرته ، فقال : اتئوني بالسكين أشقُّ بينكما فقالت الصغرى : لا ويرحمك الله ، هو ابنها . فقضى به للصغرى ، قال أبو هريرة : والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذٍ ، وما كنا نقول إلا المديّة " .

فقه الأثر :

دل الأثر على اعتبار القيافة في معرفة نسب الولد المتنازع عليه .

والاستدلال بآثار الأقدام على معرفة صاحبها وقرباته .

قد يشكل على بعضهم في إشارته لسليمان بن داود ، لماذا لم يقض سليمان بالقيافة ؟ فيقال : لعله لعدم اعتبار القيافة في شريعة سليمان وداود عليهما السلام^(٢).

(١) متفق عليه : رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ (سورة ص: الآية : ٣٠) ٤٥٨/٦ رقم (٢٤٢٧) ، ومسلم - واللفظ له - في كتاب الأفضية ، باب بيان اختلاف المجتهدين ١٣٤٤/٣ رقم (١٧٢٠) .

(١) الطرق الحكمية ، ص ٢٣٣ .

الخاتمة :

في ختام هذا البحث ، أحمد الله وأشكره على توفيقه وتيسيره لإتمامه والذي أمل أن يكون بحثاً موفقاً ، وافياً بالمطلوب ، محققاً للمأمول ، لمن أراد التوسع في ورود القيافة في السنة النبوية .. وقد بلغت الأحاديث والآثار التي ذكرتها في البحث (٣٢) حديثاً وأثراً .

ولقد استفدت من هذا البحث فوائد كثيرة .. منها :

- ثبوت القيافة في السنة النبوية .
- عمل النبي ﷺ وأصحابه بالقيافة .
- فرح الرسول ﷺ بسماع شهادة القائف .
- براعة بعض الصحابة في القيافة وأشهرهم : عمر بن الخطاب ، ومجزز المدلجي ووحشي بن حرب ، وسراقة بن مالك رضي الله عنهم .
- عناية المحدثين بالقيافة ، وروايتهم لأحاديثها ، وآثارها .
- مشروعية العمل بالقيافة شرعاً ، وأنها من قرائن الإثبات عند الجمهور .
- أن القيافة قضاءٌ وحكم من القائف ، وليست شهادة .
- القيافة علم خُصت به العرب ، وهي نوع من الفراسة ، وكانت معروفة في الجاهلية ، وأقرها الإسلام .
- يُقبل قول القائف الواحد إذا توافرت فيه الشروط المعتبرة شرعاً .
- للقيافة ورود في القرآن ، والسنة ، والفقه ، واللغة ، والأدب ، والشعر ، والتراجم ، والأنساب . مما يدل على تعلقها بعدة فنون .
- أفردت القيافة بمؤلفات خاصة قديماً وحديثاً .

- كُتبت في القيافة منظومات خاصة .
 - القيافة نوعان : قيافة البشر ، وقيافة الأثر .
 - يستفاد من قيافة البشر إلحاق الأولاد بأبائهم عند التنازع عليهم .
 - يستفاد من قيافة الأثر القبض على اللصوص عند هروبهم بتتبع أثرهم .
 - القبيلة التي اشتهرت بالقيافة قديماً بنو مُدْج .
 - القبيلة التي اشتهرت بالقيافة حديثاً بنو مُرة .
 - لقيافة البشر صور حديثة في هذا العصر تتمثل في البصمات ، والبصمة الوراثية .
 - وقيافة الأثر حديثاً تتمثل في الاستفادة من الكلاب البوليسية .
- وأنتهزها فرصة مناسبة لأحث إخواني طلاب العلم على العناية بالقيافة والتوسع في دراستها دراسة علمية حسب التخصصات . وتشجيع القافة الذين يزاولونها ، لتستمر هذه المهارة الذهنية ، والفراسة العقلية يتوارثها الأحفاد عن الأجداد ، ويشكروا الله تعالى على أن وهبهم نعمة الذكاء والفراسة ، والأخذ بالعلامات والدلائل والقرائن الظاهرة ، ليمكنوا من الحكم على الأشياء برأي سديد وفق مقاصد الشريعة الإسلامية .
- وفق الله الجميع للعلم النافع ... والعمل الصالح . إنه جواد كريم .

فهرس المراجع

- ١ - إثبات النسب بطريقة القيافة . لأنور ديور ٠ - القاهرة : مكتبة الثقافة العربية .
- ٢ - الإثبات بالقرائن في الفقه الإسلامي للدكتور إبراهيم الفايز ٠ - بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٢هـ .
- ٣ - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) ٠ - القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٤هـ .
- ٤ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) ٠ - ط ٧ ٠ - مصر : المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣٢٣هـ .
- ٥ - الاستيعاب للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ) ، المطبوع بهامش الإصابة ٠ - بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٨هـ .
- ٦ - أسد الغابة في معرفة الصحابة للإمام عز الدين ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) ٠ - بيروت : دار الفكر .
- ٧ - الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، وبهامشه الاستيعاب لابن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ) ٠ - بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٨هـ ، وطبعة دار الكتب العلمية ٠ - بيروت ، مع الفهارس .
- ٨ - أعلام الحديث للإمام الخطابي (ت ٣٨٨هـ) ؛ تحقيق سمو الأمير الدكتو محمد ابن سعد آل سعود ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٩هـ .
- ٩ - إكمال المَعْلَم بفوائد مسلم للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) ؛ تحقيق د. يحيى إسماعيل ٠ - المنصورة - مصر : دار الوفاء ، ١٤١٩هـ .
- ١٠ - الإكمال لابن ماكولا (ت ٤٨٦هـ) بتصحيح الشيخ عبدالرحمن المعلمي ٠ - الهند : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨١هـ .

- ١١ - الأنساب لعبدالكريم السمعاني (ت ٥٦٢هـ)؛ تعليق الشيخ عبدالرحمن المعلمي -٠ الهند، ١٣٨٢هـ .
- ١٢ - إيضاح الإشكال للحافظ محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) ؛ تحقيق د . باسم الجوابرة -٠ الكويت: مكتبة المعلا ، ١٤٠٨هـ .
- ١٣- بذل المجهود في حل أبي داود للسهارنفوري (ت ١٣٤٦هـ) -٠ الرياض : دار اللواء .
- ١٤- بلوغ الأرب لمحمود شكري الآلوسي ؛ تصحيح محمد بهجة الأثري -٠ مكة المكرمة : مكتبة الباز .
- ١٥- تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محمد المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ -٠ ط ١ ، مكتبة الحياة ، ١٣٠٦هـ .
- ١٦- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ) -٠ بيروت : دار الكتاب العربي .
- ١٧- التاريخ الكبير للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، (ت ٢٥٦هـ) ؛ تحقيق د . محمد بن المعين خان -٠ بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ .
- ١٨- تبصير المنتبه للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) -٠ دلهي - الهند : الدار العلمية ، ١٤٠٦هـ .
- ١٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) ؛ تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف -٠ ط ٢ ، دار إحياء السنة النبوية ، ١٣٩٩هـ .
- ٢٠- تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين أبي عبدالله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ؛ تصحيح الشيخ عبدالرحمن المعلمي -٠ بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ .
- ٢١- تحفة الأحوذى بشرح الترمذي للمباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) ؛ تحقيق عبدالرحمن عثمان -٠ المدينة المنورة : المكتبة السلفية ، ١٣٨٦هـ .

- ٢٢- التعريفات للشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) - بيروت : مكتبة لبنان .
- ٢٣- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) - ط ٢٠٢ - بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٧ هـ .
- ٢٤- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود الحمادي (ت ٩٨٢هـ) - بيروت : دار الفكر .
- ٢٥- تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ؛ تحقيق الشيخ صغير أحمد الباكستاني - الرياض : دار العاصمة ، ١٤١٦ هـ .
- ٢٦- تهذيب الأسماء واللغات للنووي (ت ٦٧٦هـ) - بيروت : دار الطباعة المنيرية .
- ٢٧- تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - ط ١٠١ - الهند : دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٧ هـ .
- ٢٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ)؛ تحقيق د. بشار عواد معروف - ط ١٠١ - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨ هـ .
- ٢٩- الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) - حيدرآباد الدكن ؛ الهند : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٩٣ هـ .
- ٣٠- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي ، (ت ٤٢٩هـ) ؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مصر : دار المعارف .
- ٣١- الجامع الصحيح لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ؛ ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ؛ نشره وراجعته في طبعته المجودة قصي محب الدين الخطيب - ط ١٠١ - القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٤٠٠ هـ .



- ٣٢- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله القرطبي ، (ت ٦٧١هـ) -٠ القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٣٥١هـ.
- ٣٣- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي (ت ٩١١هـ) ؛ تحقيق بديع اللحام -٠ كراتشي ، ١٤١٢هـ .
- ٣٤- الجرح والتعديل لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) -٠ ط ١ -٠ الهند : دائرة المعارف العثمانية بالهند ، ١٣٧١هـ .
- ٣٥- ديوان الأسود بن يعفر ؛ تحقيق نوري القيسي -٠ بغداد : وزارة الثقافة والإعلام ، ١٣٨٨هـ .
- ٣٦- ديوان الضعفاء والمتروكين للإمام شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ؛ تحقيق الشيخ حماد الأنصاري -٠ مكة المكرمة : مكتبة النهضة .
- ٣٧- الذريعة إلى مكارم الشريعة لأبي القاسم الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ) -٠ القاهرة مطبعة الوطن.
- ٣٨- زاد المعاد لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ؛ تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ.
- ٣٩- سنن ابن ماجه لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) ؛ ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي -٠ القاهرة : مطبعة عيسى الحلبي ، ١٣٩٢هـ .
- ٤٠- سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)؛ تعليق وتخريج عزت عبيد دعاس وعادل السيد -٠ ط ١ -٠ حمص : نشر محمد علي السيد ، ١٣٨٨هـ .
- ٤١- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)؛ تحقيق الشيخ أحمد شاكر -٠ ط ٢ -٠ القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٨هـ.

- ٤٢- سنن الدارقطني للإمام علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) : بتصحيح
عبدالله هاشم اليماني -٠ القاهرة : دار المحاسن للطباعة ، ١٣٨٦هـ .
- ٤٣- سنن الدارمي للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) ،
طبع بعناية محمد أحمد دهمان -٠ القاهرة : دار إحياء السنة النبوية .
- ٤٤- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) -٠ ط ١ -٠
الهند : دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٤هـ .
- ٤٥- السنن الكبرى للإمام النسائي (ت ٣٠٣هـ) : تحقيق عبدالغفار البنداري وسيد
كسروي حسن -٠ بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ .
- ٤٦- سنن النسائي "الصغرى" ، مع حاشية السندي وحاشية السيوطي -٠ بيروت :
دار الفكر .
- ٤٧- سير أعلام النبلاء لشمس الدين أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : أشرف
على التحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط -٠ ط ٢ -٠ بيروت : مؤسسة الرسالة ،
١٤٠٢هـ .
- ٤٨- سيرة ابن هشام (ت ٢١٣هـ) -٠ القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية .
- ٤٩- شرح صحيح مسلم ، للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت
٦٧٦هـ) -٠ ط ٢ -٠ بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ .
- ٥٠- شرح السنة للإمام البغوي (ت ٥١٦هـ) : تحقيق شعيب الأرناؤوط -٠ بيروت :
المكتب الإسلامي .
- ٥١- شرح الحماسة للمرزوقي (ت ٤٢١هـ) : تحقيق عبدالسلام هارون -٠ القاهرة،
١٣٨٨هـ .
- ٥٢- شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي (ت ٣٢١هـ) -٠ القاهرة : مطبعة الأنوار .

- ٥٢- الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية" لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)؛ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار - ط ٢ - ٠ بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ.
- ٥٤- صحيح ابن خزيمة للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت ٣١١هـ)؛ تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي - ط ١ - ٠ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٥هـ.
- ٥٥- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)؛ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ.
- ٥٦- ضعيف سنن ابن ماجه للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية.
- ٥٧- الضعفاء الكبير لأبي جعفر بن عمرو العقيلي (ت ٣٢٢هـ)؛ تحقيق الدكتور عبدالمعطي أمين قلنجي - ط ١ - ٠ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.
- ٥٨- طبقات خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ)؛ تحقيق د. أكرم ضياء العمري - دمشق: دار القلم، ١٣٩٧هـ.
- ٥٩- الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ) - ٠ دار بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ٦٠- طبقات المدلسين للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)؛ تحقيق د. عاصم ابن عبدالله القريوتي - ط ١ - ٠ الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٤هـ.
- ٦١- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية للإمام ابن القيم الجوزي (ت ٧٥١هـ) - ٠ دمشق: مطبعة الاتحاد، ١٣٧٥هـ.
- ٦٢- علل الدارقطني (ت ٣٨٦هـ)؛ تحقيق محفوظ السلفي - الرياض: دار طبية، ١٤٠٥هـ.

- ٦٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) - ط ١ - القاهرة : مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٢هـ .
- ٦٤- غريب الحديث للإمام الخطابي (ت ٣٨٨هـ) ؛ تحقيق الدكتور عبدالكريم العزباوي ، نشر جامعة أم القرى ، ١٤٠٢هـ .
- ٦٥ - الغريبين للإمام أبي عبيد العروي (ت ٤٠١هـ) - الهند: دائرة المعارف العثمانية .
- ٦٦- غوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) - بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٧هـ .
- ٦٧- الفائق في غريب الحديث للإمام محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ؛ تحقيق علي البجّاوي ، ومحمد أبو الفضل - القاهرة : مطبعة الحلبي ، ١٣٩١هـ .
- ٦٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ؛ حقق الأجزاء الثلاثة الأول سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - ، ورقمه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، وصححه الشيخ محب الدين الخطيب - ط ٢ - القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٤٠٧هـ .
- ٦٩- فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي لشيخ الإسلام عبدالله بن حجازي الشرقاوي (ت ١٢٢٦هـ) .
- ٧٠- الفراسة لابن القيم (ت ٧٥١هـ) ؛ تحقيق صلاح السامرائي - مكتبة القدس ، ١٤٠٥هـ .
- ٧١- الفهرست لابن النديم (ت ٣٨٥هـ) - بيروت : دار المعرفة .

- ٧٢- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) : تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة - ط ١ - ٠ - بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ .
- ٧٣- الكاشف شرح المشكاة للطبيبي (ت ٧٤٣هـ) - ٠ - كراتشي ، ١٤١٣هـ .
- ٧٤- الكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ) - ٠ - ط ١ - ٠ - بيروت : دار الفكر للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ .
- ٧٥- كشف الظنون لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) - ٠ - بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٢هـ .
- ٧٦- لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) : ترتيب يوسف خياط ونديم مرعشلي - ٠ - بيروت : دار لسان العرب .
- ٧٧- لسان الميزان للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - ٠ - ط ٢ - ٠ - بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٣٩٠هـ .
- ٧٨- مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (ت ٥١٨هـ) : تحقيق محمد محيي الدين عبدالحמיד - ٠ - القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٤هـ .
- ٧٩- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني (ت ٥٨١هـ) : تحقيق د. عبدالكريم الغريايوي ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٦هـ .
- ٨٠- المحلى للإمام ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) : تحقيق أحمد شاكر - ٠ - القاهرة، ١٣٥٢هـ .
- ٨١- مسند الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) - ٠ - بيروت : المكتب الإسلامي .
- ٨٢- مُسند أبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ) : تحقيق د. حسين سليم الأسد - ٠ - بيروت: دار المأمون للتراث ، ١٤٠٧هـ .

- ٨٣- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للثعالبي عياض (ت ٥٤١هـ) -٠ تونس .
- ٨٤- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري (ت ٨٤٠هـ) : تحقيق كمال الحوت -٠ بيروت : دار الجنان ، ١٤٠٦هـ .
- ٨٥- معالم السنن شرح سنن أبي داود للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ) -٠ ط ٢ -٠ بيروت : المكتبة العلمية ، ١٤٠١هـ .
- ٨٦- معجم الأمكنة الواردة في صحيح البخاري للشيخ سعد الجنيدل -٠ الرياض : دار الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٢هـ .
- ٨٧- معجم قبائل العرب د. عمر رضا كحالة -٠ مؤسسة الرسالة .
- ٨٨- معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي عبدالله الحبشي -٠ دار التراث العربي .
- ٨٩- المعجم الوسيط : إخراج الدكتور إبراهيم أنيس وآخرين ، مجمع اللغة العربية بمصر -٠ ط ٢ -٠ بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- ٩٠- المعلم بضوائد مسلم للإمام أبي عبدالله محمد بن علي المازري (ت ٥٣٦هـ) : تحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر -٠ بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٢هـ .
- ٩١- المغازي للواقدي (ت ٢٠٧هـ) -٠ بيروت : عالم الكتب .
- ٩٢- مفتاح السعادة لأحمد مصطفى زاده (ت ٩٦٨هـ) -٠ بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ .
- ٩٣- منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر -٠ دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٣هـ .
- ٩٤- ميزان الاعتدال للذهبي (ت ٧٤٨هـ)؛ تحقيق علي البجاوي -٠ بيروت : دار المعرفة .

- ٩٥- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦هـ) ؛ تحقيق خليل مأمون شيخا - دار المعرفة ، ١٤٢٢هـ .
- ٩٦- نزهة النظر شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) - القاهرة : مكتبة الفرقان .
- ٩٧- نيل الأوطار للإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) .
- ٩٨- هدي الساري للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) .
- ٩٩- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى (ت ١٣٣٩هـ) - بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٢هـ .
- ١٠٠- الوافي بالوفيات لخليل بن آييك الصفدي (ت ٦٧٤هـ) - بيروت : جمعية المستشرقين الألمانية ، ١٣٨١هـ .
- الرسائل العلمية :
- ١ - القضاء بالقيافة : رسالة ماجستير مقدمة من الشيخ فؤاد الماجد بقسم السياسة الشرعية بالمعهد العالي للقضاء ، (عام ١٤٠٣هـ) .
- الدوريات :
- ١ - جريدة الرياض العدد (٨٥٩٥) في غرة رجب عام ١٤١٢هـ .